obeikandl.com

الفصل الأول

الأسس العامة لتحليل الجملة عند العرب

obeikandl.com

أولاً : الخطوط العامة لتحليل الجملة العربية :

- التعويل على المعنى.
- الربط بين المعنى الصحيح وصحة الشكل.
- مراعاة الضغوط الممارسة على تحديد ظهور الكلمات متجاورة.
- تقدير الأصل في التركيب.

ثانيًا : تحليل الجملة عند العرب القدامى :

- التركيز على الكلمة المفردة.
- الحديث على الجملة.
- التحليلان : الإسنادي والمجدول.

ثالثًا : طريقة التحليل الحديثة :

- طريقة الخانات.
- طريقة المكوّنات المباشرة.
- طريقة المركّب الجملي.
- المنهج التحليلي للمستويات اللغوية.

الأسس العامة لتحليل الجملة عند العرب :

يتم اكتشاف اللغة بالبحث الذي يشمل الكلام الشفاهي والكتابي، وهو حين يكون رصينًا مؤسسًا يمكّن من الوقوف على نظامها الذي يتصرف من خلاله ناطقها أو كاتبها؛ فقد أدرك القدامى أن اللغة بناء محكم وعلى هذا شبّهها الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) حين تكلّم عن التعليل " بدار محكمة البناء

obeikandl.com

عجيبة النظم والأقسام "[1] وذاك النظام اللغوى الذى يرام كشفه نظام تمتلكه الجماعة وهو ما يفسّره قوله كذلك " نطقت العرب على سجيتهاوطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها عالمه "[2] والقدامى أدركوا أن تعليلاتهم أو تأويلاتهم اجتهاد؛ ولا شك في أن مثل هذا التصور يظهر إدراكهم للمسافة المعرفية التى تفصل بين الدارس وموضوعه[3] . غير أن تأويلاتهم وتعليلاتهم تمثل في الحقيقة تمهيدًا لتصنيف الظواهر اللغوية لكشف أسرارها ومعرفة حكمة واضعيها. فأنت تلاحظ لهم هنا غائية لا نرى لها أي تبرير سوى القول : إنها غائية[4] لا تنفك عن ذاك المحيط الثقافى العربى الإسلامى الذى بنوا فيه رؤيتهم للعالم على أساس غائى بوصفه عالمًا مخلوقًا محدثًا لعلة وغاية لايدّخر الإنسان أى جهد لكشفه ومعرفته على هذا الأساس ليعرف وظيفته ودوره فيه. لذا لم يكن هؤلاء القدامى الذين قاموا بإعراب الكلام أو تحليله ليتوقفوا عند الخاصيات الخارجية الشكلية للظواهر اللغوية كما ألحّ عليه " الوصفيون " أو دعاة المنهج الوصفي[5] وإنما حرصوا على التعليل[6] ليظفروا بالحكمة والغاية من وراء إعرابهم أو تحليلهم، ونحن لا نقصد

---

(١) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق د. مازن المبارك، دار النفائس،بيروت، ط٥، ١٩٨٦م،ص٦٦..

(٢)م ن،ص٦٦.

(٣)انظر د.نصر حامد أبوزيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط ١٩٩٢م، ٢م، ص ١٨٧.

(٤)انظر د.تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م،ص ٤٤،٤٣ .ود. جلال شمس الدين التعليل اللغوى عند الكوفيين مع مقارنة بنظيره عند البصريين دراسة أبستومولوجية، الأسكندرية ١٩٩٤م، ص ٩، ص٩٧ .

(٥) المنهج الوصفي يصف طرق الاستعمال اللغوى في مرحلة خاصة من مراحل تاريخ اللغة المدروسة : انظر: م ن ص ٢٦.

(٦) التعليل أثر من آثار يقظة العقل في البيئة الإسلامية وهو ركن من أهم أركان مناهج البحث في العلوم التى عرفتها البيئة الإسلامية وهو أحد أدوات الخوض الحضاري. استعمل أيضًا للذود عن الإسلام كما كان في علم الكلام أو لتقعيد العلم كما هو في علمي النحو و أصول الفقه : انظرد. جلال شمس الدين،التعليل اللغوي عند الكوفيين،ص ٧.

بالإعراب ما يلحق أواخر الكلمات من تغيير بسبب العوامل المختلفة التى تدخل عليها في اللفظ أو في التقدير، ولسنا نقصد أيضًا ما يقتضيه العامل من حركة أو حرف أو سكون[1]، وإنما أردنا تحليل الكلام تحليلًا لغويًّا غايتنا فيه إبراز وظيفة الكلمة ونوعها في الجملة وما فيها من مركبات و علاماتها الوظيفية لإبراز الأبواب النحوية التى يشدها نسيج من العلاقات بين عناصر الجملة أو الكلام التي هى موصلة للمعنى.

وقد حرصنا على تناول ذلك في إطار عام لتحليل الجملة العربية مبيّنين أسس هذا التحليل كما يلى :

أولاً -الخطوط العامة لتحليل الجملة العربية :

بنى النحويون العرب تحليلهم للجملة على أسس عامة يمكننا تحديدها كالتالي:[2]

أ- التعويل على المعنى.

ب- الربط بين المعنى الصحيح و صحة الشكل .

ج- مراعاة الضغوط الممارسة على تحديد ظهور الكلمات متجاورة .

أ. التعويل على المعنى :

لم يقف النحويون العرب عند حدود الشكل وإنما عوّلوا في تحليلهم على المعنى يدل على هذا تعريفهم الجملة التى لا يفرق بعضهم بينها وبين الكلام إذ قال ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) : " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه و هو الذى

---

(١) انظر، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (د. ت)، ج ١، ص ٤٧ – ٤٨.

(٢) انظرابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط ١ / ١٩٩١م، ج ١، ص ٢١٩ و ما بعدها و كذا: د. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية منشأة المعارف، الأسكندرية، ١٩٩٨م، ص ١٦٧ و ما بعدها.

يسميه النحويون الجمل نحو : زيد أخوك وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاء، وعاء،في الأصوات وحس ولبّ و أفّ وآه . فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام "[1]، ولكنّ المقصود بالمعنى في الدرس اللغوي الحديث، إنما هو المعنى المعجمي[2] للكلمة والمعنى الاجتماعي (أو معنى المقام) والمعنى الوظيفي (أو التحليلي للجملة).

لقد بنوا إعرابهم[3] أو تحليلهم للجملة منذ البدء على المعنى وهو ما نص عليه ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) في الباب الخامس من كتابه حين ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها فقال في الجهة الأولى التي يراعى المعرب فيها خطأ الشكل أو ما يقتضيه ظاهرة الصناعة دون مراعاة للمعنى : "وأول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفردًا أو مركبًا و لهذا لا يجوز إعراب فواتح السور على القول بأنها من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه"[4]. وهذا معناه أن المعرب ملزم عند النحويين بما قصده الدرس اللغوي الحديث في تلك العناصر المتمثلة في المعنى المعجمي، والمعنى الاجتماعي، والمعنى الوظيفي إذ لا بد من أن يدرك المعنى المعجمي والمعنى الاجتماعي (أو معنى المقام) الذي يسميه أصحاب علم المعاني مقتضى الحال أو ظاهر الحال و يطلق عليه بعضهم

---

(١) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية (د . ت) ج ١ ص ١٧ .

(٢) انظر، د . أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي و تطبيقها في القرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣م، ص ٧٧، ٧٨ . و كذا د . محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية ص ١٦٨.

(٣) ليس الإعراب هنا المقابل للبناء بل تخريج الأساليب بما تحويه من أدوات لها وظائف مختلفة و متنوعة على القواعد النحوية بمعنى آخر ما يتصل ببيان موضع المفردات من الجملة التامة و مواضع الجمل بعضها ببعض و ما قد يساعد على ذلك و يكون من الوسائل أو الأدوات أو العلامات الدالة. انظر د . محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، مؤسسة الرسالة بيروت (د .ت) ص ١٤٨ – ١٤٩

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج ٢، ص ٢١٩.

المناسبة القولية[1] فلا مناص من أن يعرف هذين المعنيين اللذين يتحدد بهما المعنى الوظيفي الذي يتضمن بالتحديد " وظيفة الصوت فوظيفة الحرف والمقطع والموقع والنبر والكمية والتنغيم فوظيفة المورفيم والصيغة فوظيفة الباب من أبواب النحو "[2] أي أن المعنى الذي يدرسه علم النحو يشتمل : الأصوات وعلم التشكيل الذي هو باب الموقعية[3] لكثرة السلوك الموقعي للكلمات في النحو وله تحكم كبير في الإعراب، وعلم الصرف، و النحو[4].

ولا ريب هنا في أن علاقات الكلمات بعضها ببعض في الجمل والعبارات لا تتوفر على معنى إلا في إطار تماسك سياقي يتحقق فيه ترابط بين الكلمات من حيث الوظيفة التي يؤديها كل جزء من أجزاء الكلمات بالنسبة للأخرى في الكلام كالفاعل بالنسبة للفعل وكوظيفة المبتدأ بالنسبة للخبر أو العكس وكوظيفة الصفة أو الموصوف وغيرها فلا يتحقق هذا التماسك السياقي إلا إذا أخذت كل كلمة وظيفتها النحوية داخل نظامها اللغوي من خلال السياق. ناهيك عن أن هذا التماسك السياقي يستلزم تطابقًا بين بعض أجزاء الكلام من جانب الشخص[5] (المتكلم والحضور والغيبة) أو العدد من ناحية (الإفراد والتثنية والجمع) والنوع (التذكير والتأنيث) فقولك : أنا أبحث :هي جملة. جانب التوافق فيها : الشخص والعدد والنوع مشترك في الضميرين المنفصل(أنا) والمستتر بعد الفعل(أبحث). وقولك : الدَّيْنُ هَمّ بالليل ذلّ بالنهار. توافقه ما يلحظ بين المبتدأ والخبر في:

---

(١)انظر، د. مهدي المخزومي، في النحو العربي – نقد و توجيه، دار الرائد العربي بيروت، ط٢، ١٩٨٦ م، ص ٢٢٥ – ٢٢٦.

(٢) د. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٩٥.

(٣) انظر، استخدامات العلامات الموقعية في الكلام : م ن ، ص٢٢٩.

(٤) انظر، م ن ص ١٩٤.

(٥) انظر، م ن ص ٢٠٤ . وكذا : د. محمد عيد، أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٩٩٧م، ص ٢٢٣.

الشخص والعدد والنوع ما بين الدين وهمّ، وذل. قال تمام حسان : " إن ما يجعل السياق سياقًا مترابطًا إنما هي ظواهر في طريقة تركيبه ووصفه لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذ بعضها بحجز بعض في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق "[1] وذكر وسائل خلق هذا الترابط؛ الأول : التماسك السياقي .

الثاني: التوافق السياقي، والثالث: التأثير السياقي الذى يحدث بتأثير النظام اللغوي" فتؤدي الكلمات وظائفها و يتماسك سياقها و تتطابق بعض أجزائها وذلك هو معنى التأثير السياقي"[2] وقد نصّ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) قبل ذلك على أنّ ترتيب أجزاء الكلام في السياق يمثل أساس تماسكها بقوله " واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علمًا لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض و يبنى بعضها على بعض و تجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل و لا يخفى على أحد من الناس وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ما معناه وما محصوله و إذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلًا لفعل أو مفعولًا أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرًا عن الآخر أو تتبع الاسم اسمًا على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيدًا له أو بدلًا منه أو تجيء باسم بعد تمام كلامك هي أن يكون الثاني صفة أو حالًا أو تمييزًا أن تتوخى في كلام هو لإثبات معنى أن يصير نفيًا أو استفهامًا أو تمنّيًا فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطًا في الآخر فتجيء بها بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى أو بعد اسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف وعلى

---

(١) م ن، ص ٢٠٣.

(٢) د. محمد عبد، أصول النحو العربي، ص ٢٢٣.

هذا القياس "[1] ولئن عدّ الترتيب بين الكلمات في السياق أساس تماسكها فإن الترتيب الظاهر هنا إنما هو فيما يبدو ترتيب أبواب كما ذهب إليه بعضهم[2] الأمر الذي يوضح أن المعنى الذي ذهب إليه عبد القاهر إنما هو المعنى الوظيفي ذو الصلة بوظيفة الباب في السياق وعلى هذا قال تمام حسان :

إنه دليل على تفطنه لضرورة التماسك السياقي كأحد شروط البلاغة[3].

وقد ضرب ابن هشام أمثلة تبرز أهمية النظر في المعنى وتعزز ضرورته فذكر أن نحويًا سئل عن إعراب (كَلالَةً) من قوله تعالى :﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ﴾[4].

قال النحوي : أخبروني ما الكلالة ؟ فقالوا له :الورثة إذا لم يكن فيهم أب فما علا و لا ابن فما سفل . فقال :فهي إذن تمييز[5]. وقال في معنى المقام : " وها أنا مورد بعون الله أمثلة متى بُنى فيها على ظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد "[6] ثم استشهد له بقوله تعالى:﴿ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾[7] إذ يتبادر للذهن عطف (أن نفعل) على (أن نترك) وهو باطل لأنه لم يأمرهم عز وجل أن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون ولكنه عطف على (ما) فهو معمول للترك و المعنى إذن أن نترك أن نفعل[8].

---

(١) دلائل الإعجاز، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٤٤ ٤٥.

(٢) انظر، د. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ٢٠٤.

(٣) انظر، م ن، ص ٢٠٤.

(٤) النساء – آية ١٢.

(٥) انظر، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٦) م ن، ج ٢، ص ٢٢١.

(٧) هود – آية ٨٧.

(٨) انظر، م ن، ج ٢، ص ٢٢١ – ٢٢٢.

وإذا راعى المعرب ظاهر اللفظ ليحدد العلاقات بين عناصر الجملة غافلًا عن معنى المقام أدى به ذلك لا محالة إلى الابتعاد عن المعنى المراد ففي قوله تعالى: ﴿ فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ﴾[1] يتبادر انتصاب (مائة) بـ (أماته) ولا يجوز ذلك على المعنى الوضعي باعتبار أن الإماتة سلب الحياة وهي لا تمتد. والصواب هو أن يضمن (أماته) معنى (ألبثه) فكأنه قيل:

ألبثه الله بالموت مائة عام و حينئذ يتعلق بالظرف بما فيه من المعنى العارض له بالتضمين، أي معنى اللبث لا الإلباث لأنه كالإماتة في عدم الامتداد[2] ثم قال :" وفائدة التضمين أن يدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين يدلك على ذلك أسماء الشرط والاستفهام"[3].

ويتضح لنا مما سبق مقصد ابن هشام بالمعنى الذي يقتضيه المقام ويوجبه بأنه لا يمكن إغفاله وإهماله ومن أنه لا يصح التمسك بجانب الشكل في الألفاظ التي تحدد علاقات بين عناصر الجملة لأن ذلك يبعد عن المعنى المقصود. وعلى هذا كان لمعنى المقام دور بارز في تحليل الجملة العربية الشيء الذي يجعله جديرًا بالبحث إذ في ضوئه يمكن للدارس تفسير اختلاف النحويين في المعاني الوظيفية للكلمات.

لقد اختلفوا مثلًا في إعراب (مَنْ) في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ لِمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[4] فقد عدّها البصريون فاعلًا للمصدر وموضعها رفع وهو مردود قال ابن هشام : ويردّه أن المعنى حينئذ ولله على الناس أن يحج المستطيع؛ فيلزم تأثيم جميع الناس إذا تخلّف مستطيع عن الحج و فيه مع فساد المعنى ضعف

---

(١) البقرة - آية ٢٥٩.

(٢) انظر، م ن، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٣) م ن، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٤) آل عمران - آية ٩٧.

من جهة الصناعة لأن الإتيان بالفاعل بعد إضافة المصدر إلى المفعول شاذ"[1] وعدّها أكثر[2] النحويين بدل بعض من كل من الناس وموضعها جر، وهو المشهور فيها بالآية. وقد عقب الطبرى (ت ٣١٠ هـ) على اتباعها للبدلية «الأن معنى الكلام ولله على من استطاع من الناس سبيلًا إلى حج البيت حجّه لأن فرض ذلك على بعض الناس دون جميعهم »[3] .وذهب الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) إلى أن « من استطاع بدل من الناس »[4] بينما ذكر أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ) أربعة آراء للنحويين في إعراب (مَنْ)[5]: الأول نصّ فيه الأكثرون أنه بدل بعض من كل وقد تقدّم . الثانى : قال فيه الكسائى وغيره أنها شرطية وهى لذلك في موضع رفع بالابتداء وجواب الشرط محذوف تقديره : من استطاع إليه سبيلا منهم فعلى الحج . ثم قال : والوجه الأول أولى لقلة الحذف فيه . والثالث : أن (مَنْ) موصولة في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره :هم من استطاع إليه سبيلا . والرابع : قول البصريين (مَنْ) موصولة في موضع رفع على أنه فاعل بالمصدر الذى هو (حجّ) وفى ذلك ضعف في المعنى وفى اللفظ؛ فلا يصح في المعنى أن الله عز وجل أوجب على الناس مستطيعهم وغيره أن يصح لأن الوجوب يتعلق بالمستطيع وليس بالناس على عمومهم أو هو على الناس كلهم باعتبار القدرة على أدائه . ومهما يكن من أمر فإن معنى الكلام لا يتأتى فصله بأية حال من الأحوال عن " السياق".

والمحصّلة كما ذهب إليه بعض الدارسين أنّ المقام التشريعى يتطلب معنى معينًا

---

(١) م ن، ج ٢، ص ٢٢٩.

(٢) انظر، أبو حيان الأندلسى، البحر المحيط في التفسير، طبعة جديدة بعناية الشيخ زهير جعيد، دار الفكر بيروت ١٩٩٢م، ج ٣ ص ٢٧٥ و كذا، ابن هشام، مغنى اللبيب، ج ٢، ص ٢٢٩.

(٣) تفسير الطبرى : جامع البيان في تأويل آى القرآن، تحقيق محمود شاكر أحمد شاكر دار المعارف مصر (د . ت) ج ٧ ص ٤٦.

(٤) الكشاف، دار الفكر للطباعة و النشر، ط ١، ١٩٧٧م، ج ١، ص ٤٤٨.

(٥) انظر، البحر المحيط في التفسير، ج ٣، ص ٢٧٥ – ٢٧٦.

يوجب ألا تكون كلمة (مَنْ) فاعلًا بالمصدر[1]. ومهما يكن من أمر فإن معنى الكلام لا يتأتى فصله في كل الأحوال عن معنى السياق " الذى يعرض فيه . وكان العرب القدامى قد شعروا بهذه الفكرة فلجأوا إليه كى يفسّروا ما راموا من اللغة من خلال أهم نصّ اهتم به العرب والمسلمون وهو القرآن الكريم؛ فجعلوا توضيح السياق فيه جزءًا من تفسير الآيات القرآنية، ويظهر هذا في دراساتهم لأسباب النزول التى كانت على حسب ما كان من الأحداث التي وقعت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فكان أن سعى المفسرون يلتمسون أسباب نزوله كى يدركوا معانيه السامية الرفيعة، وعلى هذا قال ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): " ومعرفة سبب النزول تعين على فهم الآية، فإنّ العالم بالسبب يورث العلم بالمسبّب، ولهذا كان أصح قول الفقهاء أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع إلى سبب يمينه وما هيّجها وأثارها. وقولهم : " نزلت هذه الآية في كذا " يراد به تارة أنه سبب النزول. ويراد به تارة أن هذا داخل في الآية وإن لم يكن السبب كما تقول عُنى بهذه الآية كذا "[2]. وهذا الأمر بيّن في كتب التفسير الكثيرة من أمثال الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) في تفسيره "مجمع البيان في تفسير القرآن إذ روى عن الحسن أن سائلًا سأل النبى صلى الله عليه و سلم : أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه، فنزلت الآية : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[3].

وهو المفسر نفسه الذى طلب أو قل اعتمد على أسباب النزول ليدرك المعنى المراد من الآية: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[4]..

---

(١) انظر، د . محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية -دراسة لغوية و نحوية-، منشأة المعارف، الأسكندرية، ١٩٨٨م ص ١٧٠.

(٢) أصول التفسير تحقيق فريال علوان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م، ص ٣١-٣٢.
وكذا، د . أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط ١، ١٩٦٦م، ص ٩٧ - ٩٨.

(٣) البقرة - آية ١٨٦.

(٤) البقرة - آية ٧٦.

ويبدو أن ذلك يزيد في توكيد اجتماعية اللغة التي يوجدها المجتمع كي يرمز بها إلى عناصر معيشته وطرق سلوكه فيحدد طرقها وطرق استعمالها ويضعها موضع الظاهرة الاجتماعية فتصبح خاضعة لظروف التعارف وللتصويب وللتخطئة بحسب العرف أو هذاالتعارف أو ذاك؛ فكانت بتلك العناية بالجانب الاجتماعي سببًا في اعتبار المقال عنصرًا واحدًا من عناصر الدلالة لا يبيّن إلا على جزء من المعنى الدلالي إذ ينقصه الاستعانة (بالمقام)الاجتماعي الذي ورد فيه(المقال) ليصبح المعنى مفهومًا في إطارالثقافة الاجتماعية[1].

وقد نقل بعضهم عن (جليسون) حول المعنى والشكل : أن الدراسات التي تناولت جانب (المعنى) تعدّ أقل تطورًا من تلك التي تناولت (الشكل) ويعلل أنه من غير المقبول حتى الآن أن نعتبر هذا الجانب علميًا ذاكرًا أنه من أكبر عيوب العمل الوصفي في ناحية الشكل في لغة ما الافتقار إلى فهم العلاقة بين الشكل والمعنى وعدم القدرة على تحليل المعنى في دراسة مرتبطة بالشكل لذا يرى أن مادة (المعنى) هي كل تجارب الإنسان و ليس هنالك علم واحد يقدر على دراسة هذه التجارب كلها[2] ولربما يحق لنا هنا أن نفهم مغمز ما آثاره أصحاب المنهج الوصفي البنيوي حين تجنبوا الخوض في موضوع المعنى باعتباره موضوعًا لا يخضعُ للملاحظة والتجربة لذا بنت دراستها على الشكل الخارجي للغة لإيمانهم بالمنهج العلمي ولإدراكهم عدم خضوع هذا الجانب أي المعنى لمقتضيات هذا المنهج الذي اعتمدوه . وعلى هذا يكون منهجهم هذا قد ضحّى بأهم جانب من اللغة وهو المعنى، ومن ثم لا بد أن نعلم اختلاف خاصية المادة والظواهر الطبيعية ..عن اللغة، ولا نريد أن نتوسع أكثر و ندخل في تفريعات هذه المسألة في الدراسات المعاصرة لأنه ليس من أهداف هذه الدراسة الآن .

---

(١) انظر د. تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، دار الثقافة الدار البيضاء، ٢٨ .

(٢) انظر د. محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة (د.ت)، ص ١٣٨.

ب. الربط بين المعنى الصحيح و صحّة الشكل :

نظر النحاة إلى جانب التعويل على المعنى إلى تحليل الجملة من خلال الربط بين المعنى و الشكل أي ظاهرة اللفظ فكان على المعرب أن يراعى المعنى الصحيح و ينظر صحته أيضًا في الصناعة كقوله تعالى: ﴿وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى﴾[1] (فثَمُودًا) كما يتراءى مفعول مقدم إلا أنه لا يصح لأن لـ (ما) النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها وإنما هو معطوف على(عَادًا) بتقدير : وأهلك ثمودًا[2].

وقد لجأ النحويون أمام الاختلاف في صحة الشكل واستقامته مثل متعلق الظرف و إلى تقدير العامل مضمرًا في الظرف (إذْ) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾[3] وهنا رفض ابن هشام تعلق الظرف (إذ) بالمقت الأول (لعدم صحة الشكل واستقامته)، وامتنع عن تعليقه بالمقت الثاني (لفساد المعنى) لأنهم لم يمقتوا أنفسهم في ذلك الوقت وإنما يمقتونها في الآخرة، ورفضه لعدم صحته في الصناعة لأنه يجب الفصل بين المصدر ومعموله بالأجنبي؛ (فالمقت) مصدر ومعموله من صلته و لا يخبر عنه إلا بعد أن يستوفي صلته و قد أخبر عنه بقوله تعالى:﴿ أَكْبَرُ من مقتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾[4] ففسروا العامل مضمرًا أي(مقتكم إذ تدعون)،وقدّروا(صوموا أياماً) في الآية : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾[5] وغيرها من العوامل المضمرة[6].

ولكن ما الضوابط و القيم الخلافية التي تحدد لنا استقامة الشكل و صحة

---

(١) النجم – آية ٥١.

(٢) انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص ٢٣٥.

(٣) غافر – آية ١٠.

(٤) غافر – آية ١٠.

(٥) البقرة – آية ١٨٣.

(٦) انظر، م ن، ج ٢، ص ٢٣٦.

الصناعة؟ و الجواب أنّ منها ما ينتمي للصرف ومنها ما ينتمي للنحو فما على المعرب إلا أن يراعي الشروط المختلفة بحسب الأبواب لذا يحسن التنبيه للضوابط و القيم الخلافية التي يقع فيها الوهم نتيجة عدم مراعاتها في المتعلق بالصرف كأن يشترط الجمود لعطف البيان و الاشتقاق للنعت لذلك خُطِّئَ الزمخشري في إعرابه ﴿ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ الناسِ ﴾ : عطف بيان .

قال : " فإن قلت : ﴿ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ ما هما من رب الناس ؟ قلت : هما عطف بيان"[1] وأنت تجد نص التخطئة في قول ابن هشام :"ومن الوهم (..) قول الزمخشري في ﴿مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ﴾[2] إنهما عطف بيان والصواب أنهما نعتان "[3].

وثمة كثير من النحويين من يعدّ في " مررت بهذا الرجل " أن (الرجل) نعت و الحق أنه عطف بيان لجموده. قال سيبويه " وإنما قلت يا هذا ذا الجمة لأن ذا الجمة لا توصف بها الأسماء المبهمة إنما يكون بدلًا أو عطفًا على الاسم إذا أردت أن تؤكد كقولك : يا هؤلاء أجمعون وإنما أكدت حين وقفت على الاسم"[4] و مما يدل على ترجيحه لعطف البيان لجموده ما نص عليه ابن يعيش (ت٦٤٣ هـ) حين ذكر أوجه الفرق بين النعت وعطف البيان : أن النعت بالمشتق أو ما ينزّل منزلته المشتق ولا يلزم ذلك في عطف البيان لأنه يكون بالجوامد[5] ولكن التنصيص على (الرجل) عطف بيان جاء مع كون اسم الإشارة أعرف و أوضح من المضاف إلى ذى

---

(١) الكشاف، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٢) انظر،م ن، ج ٢، ص ٢٧٥ و ما بعدها.

(٣) مغني اللبيب، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٤) الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، (د .ت)،ج ٢، ص ١٨٩، ١٩٠ . وكذا، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ٢، ص ٢٧٦

(٥) انظر شرح المفصل، مكتبة المتنبي القاهرة (د .ت)، ج ٣، ص ٧١ . وشرح ابن عقيل، دار الفكر، بيروت، ط ١٦ - ١٩٧٤م، ج ٣ ص ٢١٩.

اللام[1] ونحن نعلم أن " عطف البيان تفسير الأول باسم آخر مرادف له يكون أشهر منه في العرف والاستعمال "[2].

ومن الشروط التي ذكروها التعريف لعطف البيان :"إن عطف البيان لا يكون إلا في المعارف "[3] ولنعت المعرفة و التنكير للحال والتمييز[4] وأفعل من ونعت النكرة؛ لذا خطئ قول بعضهم في (ناقع) من قول النابغة الذبياني: (طويل)

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ * * مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

أنها (نعت)والصواب أنه خبر للفظ(السّم) مع إلغاء الجار والمجرور[5] ولو نصب " ناقع " على الحالية مع جعل الجار والمجرور خبرًا لجار. ورغم بعضهم أجاز وصف المعرفة بالنكرة كابن الطراوة الذي ذكر الأشموني أنه اشترط الوصف إذا كان خاصًا بالموصوف وذكر بيت النابغة السابق[6] بيد أن مذهب الجمهور هو الأصح .

واشترطوا المفرد و الجملة في بعض معمولات التراكيب المخففة وخبر القول المحكى. فالمفرد مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرضِ﴾[7] ومن

---

(١) انظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الفكر، ط ٣، ١٩٨٠م، ج٢، ص ٤٦٣ . وكذا حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (د .ت)، ج ٣، ص ٨٦.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٣، ص ٧١ . وابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ص ٣١٥

(٣) م ن، ج ٣، ص ٧٢ . وكذا ابن هشام، مغنى اللبيب، ج ٢، ص ٢٧٧. وكذا أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ٢ – ١٩٨٥م، ص ٣١٥.

(٤) م ن، ج ٢، ص ٥٥، ص ٧٠.

(٥) انظر، سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٨٩ . و كذا ؛ ابن هشام، مغني اللبيب، ج ٢ ص ٢٧٧ .

(٦) رقم الشاهد ٦٠٦ : " أَبِيتُ كَأَنِّي ... " : حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج٣، ص ٦٠.

(٧) البقرة – أية ١١.

الجملة قول القائل:(قولي لا إله إلا الله). وخبر أفعال المقاربة و جواب الشرط وجواب القسم[1].

واشترطوا الجمل الفعلية في مواضع والاسمية في أخرى؛ فمن الأولى جملة الشرط على ألا تكون أداته (لولا) [2] وجملة جواب (لو- لولا- ولوما) . وفي الجملتين بعد (ما - لما)، وكذا في الجمل التي تأتي بعد أحرف التحضيض، وجملة أخبار أفعال المقاربة و خبر أن المفتوحة بعد لو. واشترطوا الجملة الاسمية بعد (إذا) الفجائية وبعد (ليتما) على الصحيح فيهما ثم هم اشترطوا الجملة الخبرية في مواضع والإنشائية في مواضع أخرى لذلك يتعيّن أن تكون خبرية في الصلة والصفة والحال والجملة الواقعة خبرًا لكان أو لـ إنّ أو لتضمير الشأن أو جواب لقسم غير استعطافي على أن تكون الجملة إنشائية في جواب القسم الاستعطافي كقول الشاعر :

بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى •• قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبَّلْتَ فَاهَا.

وكذلك :

بِعَيْشِكِ يَا سَلْمَى ارْحَمِي ذَا صَبَابَةٍ •• أَبَى غَيْرَ مَا يُرْضِيكِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ.

لقد قصد ابن هشام بالمعنى : المعنى الوظيفي وأراد بالصناعة الشكل الذي هو نظام عناصر الجملة وترتيبها وما تخضع له من ضوابط . وكثيرًا ما كان النحاة يختلفون في صحة الشكل واستقامته لذلك لجأوا إلى تقدير العامل. وقد حرصوا على استقامة الشكل في الإعراب و صحة الصناعة كما بدا ذلك في قوله تعالى: ﴿ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾[3]. قال بعضهم:(أعمالًا) مفعول به في حين رفض ابن خروف ذلك باعتبار (خسر) لا يتعدّى ولأن النظم لا يستقيم ووافقه الصفار،

---

(١) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج ٢، ص ٢٩٢، ٢٩٣.

(٢) م ن، ج ٢، ص ٢٩٣ و ما بعدها.

(٣) الكهف - آية ١٠٣.

ولكنّ سيبويه اعتبر (أعمالًا) شبيها بالمفعول به [1] بينما ذهب أبو حيان الأندلسي إلى أن(أعمالًا) انتصبت على التمييز و جمع لأن أعمالهم في الضلال مختلفة وليسوا مشتركين في عمل واحد وقال : هم كل من دان بدين غير الإسلام أو راءى بعمله أو أقام على بدعة الكفر[2]. وقد وافق ابن هشام أبا حيان فيما ذهب إليه من أن (أعمالًا) تمييز، وردّ ما قاله سيبويه معللًا رفضه أن اسم التفضيل لا يشبه باسم الفاعل لأنه علامات الفروع لا تلحقه إلا بشرط[3].

ج - مراعاة الضغوط الممارسة على تحديد ظهور الكلمات متجاورة :

لم يتعامل النحاة بمصطلح الضغوط الممارسة بيد أنهم شعروا بهذه الحقيقة فعبّروا عنها بقولهم : الحمل على الموضع إذا لم يستقم الحمل على اللفظ ذلك أن استقامة الشكل في العربية تقتضي ضبط أواخر الكلمات بالعلامات المناسبة التي توحي بالمعنى الوظيفي العام للكلمة من فاعلية ومفعولية أو إضافة وغيرها فإذا كانت التوابع كالنعت والتوكيد والعطف والبدل تتبع متبوعها في الإعراب فمن المنطقي والمسلم به مراعاة اللفظ فيكون تابع المرفوع مرفوعا وتابع المنصوب منصوبًا و تابع المجرور مجرورًا[4].

لكن النحويين تنبّهوا إلى أنه في بعض الأحيان لا يستقيم الحمل على اللفظ لضغط مورس على تحديد ظهور الكلمات بعضها بجوار بعض ذلك أن لسيبويه بابًا جعل عنوانه (هذا باب ما حمل على موضع العامل في الاسم :

نحو : ما أتاني من أحَدٍ إلاّ زيدٌ، وما رأيتُ منْ أحدٍ إلا زيدًا .

---

(١) انظر، الكتاب، ج ١ ، ص ٢٠١.

(٢) انظر، البحر المحيط، ج ٧، ص ٢٣٠.

(٣) انظر، مغني اللبيب، ج ٢، ص ٢٤٢.

(٤)انظر، د. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية- دراسة لغوية نحوية-، ص ١٧٤ .

يقول : " وإنما منعك أن تحمل الكلام على (مِنْ) أنه خلْفٌ أن تقول : ما أتاني إلا من زيد فلما كان كذلك حمله على الموضع فجعله بدلا منه "[1] وهو ما أشار إليه ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) في الاستثناء حين شرح قول ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) :

وما اسْتَثْنَتْ إلاَّ مَعَ تَمامٍ يَنْتَصِبْ وَبَعْدَ نَفْي أَوْ كَنَفْي انْتُخِبْ؛[إتباعُ مَا اتَّصَلْ]

بمعنى اختير إتباع الاستثناء المتصل إن وقع بعد نفي أو شبهه كالنهي والاستفهام وجاز إتباع المستثنى للمستثنى منه إن كان الكلام تامًا منفيًا مثل : ما قام أحدٌ إلا زيدٌ، أو تقول : إلا زيدًا .فالأول إتباع للبدلية . والثاني منصوب على الاستثناء[2] وحين نرجع لكلام سيبويه نجد معنى كلامه هو أن (زيد) في ما أتاني من أحد إلا زيد مرفوع على البدلية من (أحد) التي هي في موضع رفع على الفاعلية، و لم يجز فيه الجر على أنه بدل من (أحد) لأن زيد معرفة ولا تقع المعرفة بعد حرف الجر الزائد وهو ما يقول به جمهور النحاة البصريين ولأنه خلْفٌ أن تحمل المعرفة على (من) في هذا الموضع[3].

وفرّق النحاة في هذا السياق بين البدل المطابق وعطف البيان في مواضع منها أن عطف البيان لا يكون مضمرًا و لا تابعًا للمضمر لأنه من الجوامد كالنعت في المشتق[4].

وقد أجاز الكسائي أن ينعت الضمير بنعت مدح تمسكًا بما سمع من نحو : صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم، بيد أن اسم الله تعالى أعرف المعارف فهو غنى عن

---

(١) الكتاب، ج ٢، ص ٣١٥، ٣١٦.

(٢) انظر، شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١.

(٣) انظر، سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٣١٧. وكذا؛ المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (د.ت) ج٣، ص ٤٢٠. وكذا؛ د. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص ١٧٤، ١٧٥.

(٤) انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٣، ص ٧١. وكذا حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٣، ص ٧٢، ٨٨.

الإيضاح ومع ذلك ينعت به للمدح فهو نعت نظرًا لأصله وهو الإله الذى هو اسم جنس أو إلحاقًا له بالأعم الأغلب لا على قيام معنى بها ذلك أن النعت قد يكون للمدح كالمثال السابق و كما ذكر بعض النحاة أيضًا في قوله تعالى :﴿ الحمدُ لله ربّ العالمين ﴾، ويأتي للذم نحو : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أو للترحم كقولك : اللهم أنا عبدك المسكين أو للتوكيد مثل : (نفخة واحدة)[1].

د - تقدير الأصل في التركيب :

أدرك النحويون العرب في هذا المنحى أن خلف التركيب الظاهر يكمن تركيب آخر يتحدد من خلاله المعنى الوظيفى لعناصر الجملة و أدركوا أن هنالك صلة بين التركيبين إذ الفرق واضح بين تقدير الإعراب و تفسير المعنى فتقدير الإعراب يتصل بالتركيب الظاهر و أما تفسير المعنى فإنه يعتمد على تركيب مقدر شبيه بالتركيب الباطنى الذى يختلف النحويون في تصوره؛ قال ابن جنى (ت٣٩٢ هـ) :

" وهذا الموضع كثيرًا ما يستهوى من يضعف نظره إلى أن يقوده إلى إفساد الصنعة وذلك كقوفهم في تفسير قولنا (أهلكَ و الليلَ) معناه ألحق أهلك قبل الليل، فربما دعا ذلك من لا دربة له إلى أن يقول(أهلَكَ و الليلِ) فيجرّه، وإنما تقديره : ألحق أهلك وسابق الليل "[2].

ومن الأمثلة التى ساقها ابن جنى أيضًا قول العرب : " كل رجل وصنعته وأنت وشأنك وكل رجل مع صنعته "[3] وقد رفض أن يكون معناه : أنت مع شأنك وكل رجل مع صنعته لأن (صنعته) تصبح خبرًا ومثلها (و شأنك) فقال: " ليس الأمر كذلك (...) و إنما شأنك معطوف على أنت، والخبر محذوف

---

(١) انظر، ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص ٣٠١ و كذا حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٣، ص ٧٣.

(٢) الخصائص، تحقيق محمد على النجار، المكتبة العلمية (د . ت)، ج ١، ص ٢٧٩.

(٣) م ن، ج ١، ص ٢٨٣.

للحمل على المعنى فكأنه قال: كل رجل وصنعته مقرونان وأنت وشأنك مصطحبان"[1]

وأما قولهم : أنت ظالم إن فعلت؛ فإنهم يقولون في معناه : إن فعلت فأنت ظالم . ولربما هذا أوهم أنّ (أنت ظالم) جواب مقدم، ومعاذ الله أن يقدم جواب الشرط عليه وإنما القول (أنت ظالم) دال على الجواب وساد مسدّه وليس هو الجواب[2].

ولكن ما المانع من تقديم عبارة الجواب على أداة الشرط مع بقاء الدلالة على الشرط؟ فقد ورد في القرآن الكريم تغيير نظام جملة الشرط: ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾[3] وقوله عز وجل: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَادِقِينَ ﴾[4] ونحن كما لم نشعر بعد هذا التغيير في نظام جملة الشرط ضرورة لأن نقدّر جوابًا يتصور أنه محذوف لدلالة ما قبل الأداة من الكلام عليه[5].

وينصح ابن جنى المعرب منبهًا إلى حسن معرفة الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى بقوله : ألا ترى إلى فرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى فإذا مرّ بك أن يكون بين تقدير الإعراب مخالفًا لتفسير المعنى، تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه وصححت طريق تقدير الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه[6].

ولعل الحقيقة تكمن في كون لجوء النحويين للتراكيب المقدرة لاتصالها بالحذف والتقدير وذلك قصد تسويغ حركات الإعراب في التراكيب الظاهرة التي بدت

---

(١) م ن، ج ١، ص ٢٨٣.
(٢) م ن، ج ١، ص ٢٨٣.
(٣) الأعلى - آية ٩.
(٤) البقرة - آية ١١١.
(٥) انظر، د. مهدي المخزومي، في النحو العربي - نقد وتوجيه، ص ٢٨٩، ٢٩٠.
(٦) انظر، الخصائص، ج ١، ص ٢٨٣.

مخالفة للقواعد المنصوص عليها، ثم إن النحويين اعتمدوا على التراكيب المقدرة في مواضع أخرى تتصل بتركيب الجملة من أجل تفسير علاقة التركيب الظاهر بالمعنى. وعلى هذا فقد اختلفوا في هذه التراكيب المقدرة من ناحية تحديدها واختلفوا كذلك في طرق تحويلها إلى البنية الظاهرة أو بنية السطح[1].

وتقوم علامات الإعراب بدور بارز في البنية الظاهرة غير أنها تعوزها المراعاة. ومن المواضع التي اعتمد النحويون فيها على التركيب المقدر، اشتراط التمييز فاعلًا بعد اسم التفضيل مثل :(محمد أكثر مالًا) فتكون البنية المقدرة لهذه البنية الظاهرة (محمد كثر ماله) فكلمة (مالًا) فاعل بعد اسم التفضيل في التركيب المقدر في رأى النحاة . واشترطوا جزم المضارع في جواب الطلب لصحة وضع (إنْ) الشرطية- قبل الفعل في الطلب الأمري، ووضع (إنْ) و (لاَ) النافية في النهي : اجتهد تنجح بنيتها المقدرة (إنْ تجتهد تنجح)، وإذا قلنا : لا تدن من الأسد تسلمْ . تكون بنيتها المقدرة : إن لا تدن من الأسد تسلم[2].

كما عوّلوا على تركيب مقدر هو الأصل للبنية الظاهر في الجار والمجرور والظرف الواقع موقع الخبر أو النعت أو الحال أو صلة الموصول متعلقًا بمحذوف هو الخبر مثل : (علي في الدار) بنيته المقدرة : على استقر في الدار أو موجود أو مستقر في الدار أو يستقر في الدار[3]. أما تقدير البنية الظاهرة لقولك : (الكتاب في الحقيبة) فيكون: الكتاب موجود في الحقيبة أو يوجد في الحقيبة و ذلك للنعت و للحال . أما في الصلة فالتقدير : الكتاب الذي يوجد في الحقيبة .

---

(١) انظر، د . محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص ١٧٧ .

(٢) انظر م ن، ص ١٧٨.

(٣) انظر محمد ابن مصطفى القوجوي، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، دراسة و تحقيق إسماعيل إسماعين مروة، دار الفكر المعاصر،بيروت، دار الفكر دمشق ط ١، ١٩٩٥م، ص ٦٢ . و كذا عبد العزيز محمد بن يوسف الهادي، التعليقات الوافية على شرح الأبيات الثمانية، نحو الجمل، تحقيق و دراسة د . مختار بو عناني، الفجر للكتابة والنشر، وهران،الجزائر ١٩٩٥م، ص ٣١ و ما بعدها.

واشترطوا إعمال المصدر عمل الفعل نيابة عنه (إكرامًا ضيوفك) أو بإحلال الفعل محله مسبوقًا بأنْ أو ما المصدريتين مثل : يسرني فهمك النحو . وتقدير بنية الشاهدين السابقين هو : أكرم ضيوفك إكرامًا، يسرني أن تفهم النحو.

وقد ذكر ابن هشام مواضع أخرى يمكن الرجوع إليها مفصلة عند الحاجة[1].

وأيًا ما كان الأمر فقد تفنّن النحاة في سياق التراكيب المقدرة للتراكيب الظاهرة تسويغًا للحركة الإعرابية، وكانوا مهرة في إعطاء مبرراتها فوضعوا نظرية العامل و قسموا الكلمات في الجمل إلى عوامل ومعمولات فما كان من المعمولات لعامل مذكور ربط به، وإن جاء على غير ما يعمله العامل مالوا للاحتيال لعامل مقدر محذوف لا يجوز إظهاره (...) ولا غرض من هذا التقدير أو التأويل إلا تبرير الحركة الإعرابية ليس غير، وكثيرًا ما يؤدي ذاك المقدر إلى تغيير في المعنى الذي قصد به التركيب فكان اهتمامهم بالمصطلح النحوي وتبرير الحركة أكثر من اهتمامهم بالمعنى، ولعلّ هذا هو الذي دفع عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ هـ) إلى إعادة النظر في النحو الذي هو عنده التعليق أو النظم والذي يضم عنده كذلك المعنى إلى جانب سلامة المبني.

وعلى هذا نقول :

لقد حلل النحاة القدامى الجملة والكلام فأبرزوا الوظيفة النحوية للكلمات على أساس تحديد أبوابها النحوية داخل نسيج العلاقات التي تربط الكلمات بعضها ببعض وهي المحققة تمام الفائدة والمعنى الذي يحسن السكوت عليه .

إنهم أسسوا تحليلهم على ضرورة فهم ما يعرب ويحلل، لذا ألحّ بعضهم كابن هشام الأنصاري على ضرورة أن يفهم المحلّل معنى ما يحلّله .

---

(١) انظر،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج ٢، ص ٢٧٥ و مابعدها.

راعوا فيه خلفية لم تكن لتخلو من ثلاثة عناصر أساسية في إعراب الجملة :

أ- المتكلم، ب- المخاطب، جـ - المقام الاجتماعي أو (السياق - مقتضى الحال - الجانب البلاغي) .

وحرصوا على الجمع بين صحة الشكل و المضمون.وراعوا التقدير والحمل على الموضع فيما فرضته الضغوط على تجاور الكلمات في الأساليب المتنوعة التي فرضتها السياقات المختلفة . ولئن جذبهم التقدير والتأويل إلى الاختلاف فإنه فيما نري يمثل أحد مظاهر الإثراء في النحو و الدرس اللغوى .

لقد رجعوا إلى أصل التركيب معتمدين على السماع والتعليل ووسائله من استدلال بالقياس وتأويل و تقدير وفسروا الشكل بالمضمون والمعنى بالشكل.

ولا ريب في أن الدارس الجاد أو الباحث المنصف لا يفوته وهو يتأمل تحليلهم أن يدرك مهارتهم وفكرهم الثاقب وحرصهم العلمى الذى خدموا به لغة القرآن الكريم بخاصة والمعرفة اللغوية العلمية بعامة . نرجو من الله تعالى أن يوفق العزائم المخلصة لتساهم بدورها في إعادة بعث نصاعة ذلك العهد المجيد بما ينسجم مع المعاصرة في كنف الأصالة وتحكيم العقل والعلم .

ثانيـًا - تحليل الجملة عند العرب القدامى:

الجملة موضوع أساسى للدرس النحوى من حيث ما يعرض لها من ظروف قولية وسياقات وعوارض تعرض لكلمات فيها وذلك عند الاستعمال أو في ثنايا التأليف، وتقع الجملة في سياقات كثيرة منها : النفى باعتباره أسلوبًا يحدده مقتضى الحال " وهو أسلوب نقضي أو إنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب"[1] وهو خلاف الإثبات ويسمى أيضًا الجحد[2] يلحق المعاني التامة المفهومة في

---

(١) د. مهدى المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م، ص ٢٤٦.

(٢) انظر، محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، قصر الكتاب ـ دار الثقافة، ص ٢٢٧.

التعابير الكاملة والجمل التي يحسن السكوت عليها؛ يسهى كل معنى يدخله النفي منفيًا .وهو حين يلحق الكلام يتعلق بعنصرى الإسناد معًا، و النفي يتحقق بأدوات مثل :

ما : كقوله تعالى: "ما هذا بشرا"

لا : لا متهاون ناجح .

ليس : ليس المهم أن تقول الحق ولكن الأهم أن تعرف كيف تقوله .

لن : لن يعود ما مضى.

لم :لم تستفد بعض الشعوب من دروس التاريخ .

ومنها الاستفهام، يطلق عليه الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) الاستخبار، وعرفه بأنه: "طلب خبر ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام أي طلب الفهم"[1] ورآه مهدي المخزومي أسلوبًا لغويًا غرضه طلب الفهم،"و الفهم صورة ذهنية تتعلق أحيانًا بمفرد شخص أو شيء أو غيرهما، أو تتعلق بنسبة أو حكم من الأحكام سواء كانت النسبة قائمة على يقين أم على ظن أم على شك"[2] ولا بد أن تكون هذه النسبة خبرًا ولا يستفهم عن طلب ولا عن إنشاء نحو: قل الحق، ولتقل خيرًا، وكقولك في الإنشاء في التعجب مثلاً : ما أكرمه! أكرمْ بِهِ ! ما أجملَ الفوزَ! وكقولك في الدعاء : وفقه الله، وغفر الله له..و نحوها. "فلا يستفهم عنها لأنها تتضمن نسبة تحققت بتمام الكلام"[3].

ومنها التوكيد: وهو "الحمل على ما لم يقع ليصير واقعًا"[4] أو كما عرفه بعضهم

---

(١) البرهان في علوم القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، ج ٢، ص ٣٢٦.

(٢) في النحو العربي نقد و توجيه، ص ٢٦٤.

(٣) د.مهدى المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

(٤) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص ٣٨٤.

"تثبيت الشيء في النفس وتقوية أمره وغرضه إزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك"[1] وللتوكيد في اللغة العربية صور تعبيرية مختلفة.[2] كالتوكيد بالأداة، والتوكيد بالتقديم، وبالتكرار اللفظي وبالتكرار المعنوي و التوكيد بالفصل " زيد هو الفائز : هو ضمير فصل بين المبتدأ و الخبر، وهذا الضمير توكيد للمبتدأ فقط. والتوكيد بالتعريف تقول : زيد عالم، ثم تريد التوكيد وتبين أن زيدا هو العالم وحده دون غيره. فتزيد "الـ" للخبر " زيد العالم. ويكثر بذلك الفصل بين المبتدأ والخبر بضمير الفصل أو العماد : زيد هو العالم. ويمكن إسناد هذا النوع من التوكيد إلى التوكيد بالتقديم إذا اعتبرنا (زيدٌ) الخبر، و(العالم) المبتدأ فنحصل بهذا نوعين من الإعراب وكلاهما صحيح. والتوكيد بالنفي : اقرأ الكتاب لا الجرائد والتوكيد بالقسم.

وتعرض للكلمات في الجملة عوارض مختلفة كالتقديم والتأخير والذكر والحذف والإضمار وذلك في دائرة مقتضى الحال والملابسات المتحكمة في العناصر الأساسية للكلام المفيد (المتكلم – المخاطب– المقام) كما تعتريها معان إعرابية دالة على المعنى النحوي أو مرشدة للباب النحوي الذي تمثله الكلمة ضمن علاقاتها بغيرها. من الكلمات وهو المعروف بالوظيفة النحوية.

غير أن النحاة ركزوا – فيما عنوا به– على ما كان يعترى أجزاء الجملة من تغيير كانوا قد لاحظوه على أواخر الكلمات من حركات وبالضبط على حرف الحركة الإعرابية وهو النون في كلمة (الدَيْنُ) والميم في لفظ (همّ) واللام الأخير في (الليل) واللام في (ذل) والراء في (النهار) من الجملة : الدَّيْنُ هَمٌّ بالليل وذلٌّ بالنهارِ . وذلك حسب ما كانت تؤديه من معان، وكذلك انحصرت دراستهم في المفردات التي أشبعوا ما كان يلحقها من تلك الحركات الإعرابية تحليلًا وتعليلًا تجاوزوا به

---

(١) انظر محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، مكتبة دار الشروق، سوريا، بيروت، ط٣، ص ٣٣٤ و ما بعدها، و انظر د.مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، ص ٢٣٤.

(٢) م ن، ص ٣٣٤ و ما بعدها.

الحدود اللغوية في بعض الأحيان منطلقين من فكرة العامل التي رغبوا في تعميمها على الكلام العربي و درسه في شكل قوانين صارمة لا ينبغي أن تخالف أو بغفل شدّ الذهن إليها. وعلى أي حال يمكن حصر العناصر التي بنى عليها العرب طريقة تحليلهم في :

أ ـ التركيز على الكلمة المفردة .

ب ـ الحديث على الجملة.

ج ـ التحليلان : الإسنادي والمجدول.

أ ـ التركيز على الكلمة المفردة :

يمكن القول : إن اهتمامهم بأجزاء الجملة مفردة هو الذي ميّز نظرتهم أو طريقة إعرابهم أو تحليلهم للجملة العربية التي بدأت بالتركيز على الكلمة في اتجاهين :[1]

الأول : يطلق عليه البيان التصنيفي[2] الذي يبين اللواصق الأمامية أو الخلفية التي تمثل عناصر مستقلة في تكوين الجملة كالضمائر المتصلة وبالنسبة نحو قولك : أكرمنا البدوي،و اللواصق التي تمثل علامات التثنية والجمع وعلامات الإعراب، وقد ذهب النحاة في تحليل مثل (شَكرتُكما على المقالَيْن) :

شكر	فعل ماض	الـ	أداة تعريف
ت	ضمير	مقال	اسم
ك	ضمير	يـ	علامة تثنية في حالة جر
م	حرف عماد[3]	ن	حرف عوض من التنوين في الاسم المفرد
ا	حرف دال على التثنية		

(١) انظر د. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص ١٧٩ .

(٢) انظر م ن، ص ١٧٩ .

(٣) ليس مصطلح العماد وقفًا على الكوفيين في مثل : شكرتكما أو في (إياك) بل إن (إيا) من (إياك) يسميها الكوفيون عمادًا أيضًا، و يطلقونه كذلك على الضمير (هو) من الجملة : على (هو) الخطيب، انظر عوض محمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣م، ص ١٧٥.

واهتم النحاة إلى جانب الإعراب بتحديد الصيغ الصرفية فحدّدوا نوع الفعل ونوع الاسم بخاصة الملبّس حتى لا يكون اللبس مكرسًا للخطأ في التحليل على المستوى التركيبي أو الوظيفي مثل الفعل (تعاونوا) الذي قد يكون أمرًا أو مضارعًا مجزومًا في قوله عز وجل : ﴿وَ تَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ﴾ [1] فالفعل الأول : أمر، أما الثاني فمضارع مجزوم والجزم فيه اقتضاء لـ : لا الناهية، ومثل ذلك في اسم التفضيل(محمد أهدى بصيرةً) و(محمد أهدى كتابا)، الأولى اسم تفضيل، والثانية : فعل ماضي.

وعلى هذا الفرق بين الكلمتين تترتب معرفة موقع كل من (بصيرة وكتابًا)؛ فتصبح الأولى تمييزًا، والثانية مفعولًا به.

الثانية : يسمى البيان الوظيفي[2]، يتوخى إبراز الوظيفة النحوية للكلمة في التركيب كالفاعلية والمفعولية والنعتية والحالية وغيرها، لذلك «لا بد للمتكلم على الاسم أن يذكر ما يقتضي وجه إعرابه كقولك : مبتدأ، خبر، فاعل، مضاف إليه. أما قول كثير من المعربين : مضاف أو موصول أو اسم إشارة فليس بشيء لأن الأشياء لا تستحق إعرابًا مخصوصًا؛ فالاقتصار في الكلام عليها على هذا القدر لا يعلم به موقعها من الإعراب»[3] وفي هذا تنبيه لضرورة بيان الوظيفة النحوية للكلمة في التركيب كما ذكرنا آنفا، إذ لا يكفي القول أن الكلمة اسم مثلًا أو مضاف أو اسم إشارة أو ضمير؛ لأنه بهذا الاكتفاء نبقى نجهل الأبواب النحوية التي تنتمي إليها كل منها وما تؤديه من وظيفة أو معنى نحوي.

وقد أدرك النحاة القدامى تأثير الكلمة فيما بعدها إلى جانب البيان الوظيفي لها في

---

(١) المائدة - آية ٠٩ .

(٢) انظر محمد إبراهيم، عبادة، الجملة العربية، ص ١٨٠.

(٣) ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ج٢، ص ٦٦٦.

التركيب عند إعراب هذا التركيب فحددوا نوع العمل وعمله وكذا وظيفته في الجملة . وإن كان المبحوث فيه حرفًا بيّنوا نوعه ومعناه وعمله إن كان عاملًا : «إنّ حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر»[1] «لن حرف نفي ونصب واستقبال (...) أنْ : حرف مصدري ينصب الفعل المضارع»[2].

ولما ركّز النحاة العرب على الكلمة في إعرابهم بتصنيفها وتحديد الصيغ الصرفية على ضوئها وبيان وظيفتها في التركيب كانوا قد وعوا الفرق بين البيان التصنيفي والبيان الوظيفي فالأول يجعل المعنى قائمًا بذاته ويعلمنا القيمة الذاتية الخاصة بالمكونات التي تسبّب تصورات أو مفاهيم غير مترابطة، أما البيان الوظيفي فغير مكوّن بمعنى قائم بذاته وإنما بالصلة بين أجزاء التركيب الذي يقع فيه. فإذا قلنا : (خمسة عشر مركب عددي)؛ فالإخبار بيان تصنيفي يحدد الخصائص الداخلية للمركبات . أما إذا قلنا : خمسة عشر : فاعل، في جملة : (فاز خمسة عشر طالبًا)؛ فالإخبار هنا يبرز علاقات أجزاء الجملة بعضها ببعض ولوضوح الخصائص الترابطية فيما بين الأجزاء التي انتظمت في الجملة أو التركيب.[3]

ب – الحديث على الجملة :

وإن كان النحاة القدامى قد نحوا في إعرابهم للجملة بيان الكلمة في مجالي التوضيح التصنيفي فإنهم تلكموا في إعرابهم كذلك على الجملة يدل على هذا قول ابن هشام الأنصاري: « ثم بعد الكلام على المفردات يتكلم عن الجمل أهل محل من الإعراب أم لا»[4]. ذلك أن النحويين العرب أدركوا تكوين الكلام كشكل لغوي عام له أجزاؤه و مكوّناته .ولكنهم لم يدركوا مكوّنات تكوين الكلام كجزئيات مستقلة في مفردات فقط و إنما أدركوه في جزئيات مركبة أيضًا في صورة هيئة تركيبية

---

(١) م ن، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت ط١، ١٩٩١م، ج١، ص٧٠.

(٢) م ن، ج١، ص٥٢، ص٤٦٤.

(٣) م .ن، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني القاهرة، ج٢، ص٦٦٨.

(٤) م ن، ج٢، ص٦٦٨. (طبعة القاهرة)

تعكس جزءًا في التكوين أو الشكل العام للكلام و هذه الهيئات التركيبية هي وحدات أكبر من الكلمة يمكن الاستشهاد بها كالآتي :

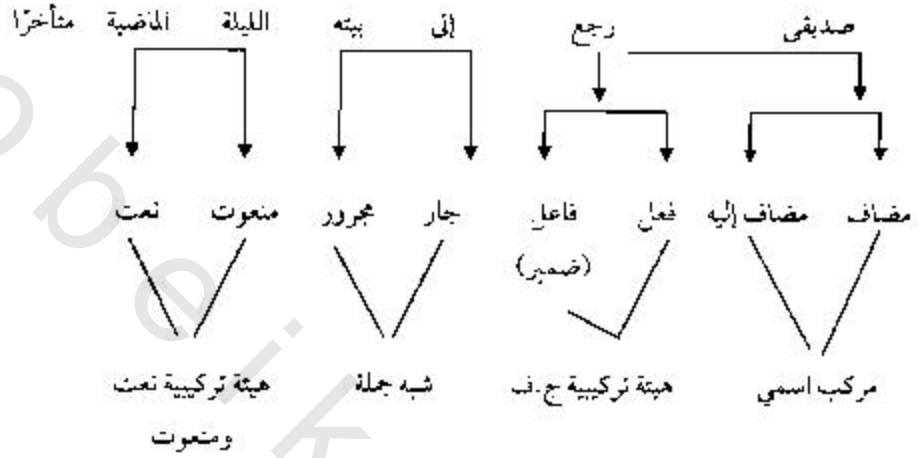

لقد مرّ النحاة العرب بذلك لكنهم ركزوا عند تحليلهم الكلام على الجملة[1] التي نظروا إلى أنواعها من ثلاثة أبعاد :[2]

البعد الأول : وظيفي عام كأن تكون الجملة خبرية أو إنشائية أو طلبية.

البعد الثاني : تركيبي يؤسس فيه النحاة على ما تبدأ به الجملة فإن بدئت بفعل سموها فعلية وإن بدئت باسم سميت جملة اسمية و إن بدئت بظرف سميت ظرفية و إن بدئت بشرط سميت شرطية. قال أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) : «وأما الجملة التي تكون خبرًا فعلي أربعة أضرب الأول أن تكون جملة مركبة من فعل

---

(١) ذهب بعض النحاة إلى الترادف بين الكلام والجملة كالزمخشري ت (٥٣٨ هـ) قال : «الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك فريد أخوك و بشرٌ صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك ضُرب زيد وانطلق بكر» ثم قال : «و يسمى الجملة»، ابن يعيش، شرح المفصل ج١، ص١٨ (في معنى الكلمة والكلام)، وانظر محمد بن مصطفى القوجوي (ت ٩٥٠ هـ)، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، دراسة وتحقيق إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر، بيروت – دار الفكر دمشق، ط١، ١٩٩٥م، ص١٢.

(٢) انظر د. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص ١٤٩.

وفاعل، والثاني أن تكون مركبة من مبتدأ وخبر،والثالث أن تكون شرطًا وجزاء، والرابع أن تكون ظرفًا»[1]. تابعه في ذلك عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) إلا أنه استدرك فحصر الجملة في نوعين : اسمية وفعلية : قال :« لقد حصل لك أربعة أضرب من الجمل وهي في الأصل اثنتان : الجملة من الفعل والفاعل،والجملة من المبتدأ والخبر»[2] بينما صنفها الزمخشري في الأنواع الأربعة السابقة[3] أما ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) فصنفها في ثلاثة أقسام : فعلية واسمية وظرفية[4] مشترطًا للظرفية أن تكون مسبوقة بنفي أو استفهام : ما في الدار رجل ؟ أعندك مال؟ لأن النفي أو الاستفهام حسبه يرقى بالظرف والجار والمجرور إلى سياق الفعل فيصير الجار والمجرورو الظرف المعتمدين على استفهام أو نفي بمثابة الفعل أو النائبين عن الفعل، وهذا ما يجعلنا نقول متسائلين : إذا كان الأمر كذلك فَلِمَ لا نضم هذا النوع أي الجملة الظرفية إلى صنف الجملة الفعلية ؟ وبذلك تكون الجملة في أحسن الأحوال: اسمية وفعلية ؟

بيد أن ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) أضاف إلى أنواع الجملة، الجملة الكبرى والجملة الصغرى عرفها بقوله : «الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو : زيد قام أبوه، وزيد أبوه قائم، والصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين»[5].

وزاد على ذلك الجملة ذات الوجه، والكبرى ذات الوجهين : قال : «ذات الوجهين : هي اسمية الصدر وفعلية العجز نحو : زيد يقوم أبوه (...) ظننت زيدًا

---

(١) المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. كاظم بحر مرجان، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢م، ج١، ٢٧٣

(٢) م ن، ج١، ٢٧٧.

(٣) المفصل، ص٢٤.

(٤) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق هنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت ط١، ١٩٩١م، ج ٢، ص٧. وانظر د. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، ص ٥٠ و ما بعدها.

(٥) م ن، ج٢، ص١٢.

أبوه قائم (...) وذات الوجه كأن تكون اسمية الصدر والعجز نحو : زيد أبوه قائم . أو فعلية الصدر والعجز نحو: ظننت زيدًا يقوم أبوه»[1] وهو تصنيف أخذ بالحسبان التركيب الداخلي للكلام وهو حين حكّم نظره في بنيتها الدلالية قسمها إلى جمل لها محل من الإعراب، وجمل ليس لها محل من الإعراب.ويدل هذا على إدراكهم لثنائية التركيب: المبني والمعنى التي تعد من أهم خصائص المنهج البنيوي عند العرب، ولم يكن هذا خافيًا على من سبقه كابن جني (ت٣٩٢هـ) أوعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١-هـ) الذي يفهم له ذلك فيما شرحه بنظرية النظم وتعلق الكلم.[2].

الجمل التي لا محل لها من الإعراب:[3]

هي الجمل التي لا تحل محل كلمة مفردة و من ثم لا تقع في موضع رفع أو نصب أو جر أو جزم وهي سبعة أنواع :

١ .الجملة الابتدائية: الواقعة في ابتداء الكلام نحو رجع المهاجر وأقبل الضيوف أو هي الجملة الاستئنافية: وهي الواقعة في أثناء النطق والمقطوعة عما قبلها نحو قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ، إِنَّ العِزةَ لله جميعًا ﴾[4].

٢. الجملة الاعتراضية: وهي التي تعترض بين شيئين متلازمين لتقوية الكلام وتحسينه، وتقع الجملة المعترضة بين الفعل والفاعل نحو : «أتاكم أظن – خبر

---

(١) م.ن، ج٢، ص١٥

انظر دلائل الإعجاز، ص٦٤،٤٤،٤٠.

(٢) انظر ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج٢، ص ١٥ و ما بعدها . وكذا محمد مصطفى القوجوي (شيخ زادة ت ٩٥٠ هـ)، شرح قواعد الإعراب، دراسة وتحقيق إسماعيل مروة، ص ١٩ وما بعدها. و د. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، ص ٥٩ و ما بعدها.

(٣) انظر ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج٢، ص ١٥ و ما بعدها . وكذا محمد مصطفى القوجوي (شيخ زادة ت ٩٥٠ هـ)، شرح قواعد الإعراب، دراسة وتحقيق إسماعيل مروة، ص ١٩ وما بعدها. و د. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٥٩ وما بعدها.

(٤) يونس – آية ٦٥.

مفرح»، وبين الفعل ومفعوله نحو:« رأيت – ولا شك – ناسًا يتزاحمون للحصول على السلع » وبين مبتدأ وخبره نحو : «رئيسنا – رحمه الله – كان مخلصًا للشعب »، وبين الشرط وجوابه كقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا-وَلَنْ تَفْعَلُوا – فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَة ﴾[1] وبين النعت والمنعوت كقوله تعالى:﴿ وإِنَّهُ لَقَسَمٌ– لَوْ تَعْلَمُونَ – عَظِيم﴾[2] وبين القسم وجوابه واسم الموصول وصلته نحو :«هذا الذى – والله –يصح الاعتزاز به »، والمضاف والمضاف إليه نحو:«هذا صوت – والله – جارنا » وبين سوف وما تدخل عليه، والحرف الناسخ وما دخل عليه .

٣- الجملة التفسيرية : وهى تفسر ما سبقها وتكشف عن حقيقته وقد تكون مقرونة بأحد حروف التفسير (أى) أو (أنْ) كقوله سبحانه :﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ أَصْنَعِ الفُلْكَ ﴾[3] أو غير مقرونة : هل أرشدك إلى طريق العزة تكون مستقيمًا. فالجملة التفسيرية ثلاثة : ١- مجردة من حرف التفسير. ٢- مقرونة بأي. ٣- مقرونة بأن.

٤- الجملة الواقعة صلة للموصول : والموصول يكون اسمًا نحو : جاء (الذى) فاز، و يكون حرفًا نحو : أعجبني أن قلت الحق، و راقنى أن فعلت أفعال الرجال.

٥- الجملة الواقعة جوابًا لقسم : والله «لأكافئَنَّ المجتهد».

٦- الجملة الواقعة جوابًا لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو (إذا) الفجائية نحو : إن تدرس تنجحْ أو الواقعة جوابا لشرط غير جازم نحو : لو زرتَني «أكرمتُك».

٧- الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب : العلم نور والجهل ظلام. وفي الأصل التبعية تكون في الإعراب والأصح هى جملة منسوقة أو مشابهة لجملة لا محل لها من الإعراب.

---

(١) البقرة - آية ٢٤

(٢) الواقعة - آية ٧٦

(٣) المؤمنون - آية ٢٧

الجملة التي لها محل من الإعراب :

وهي التي تحل محل مفرد (الذي لا يكون جملة ولا شبهها) لأن المفرد هو الذي يوصف بالرفع أو النصب أو الجر أو الجزم و هذه الجمل أنواع :

١ -**الواقعة خبرًا** : أ- خبر لمبتدأ : الظلم (مرتعه و خيم)

ب- خبر لناسخ : إن الجزائريين (يكرمون الضيف)، ليس المهم (أن تقول الحق ولكن الأهم «أن تعرف كيف تقوله»).

٢- الواقعة مفعولًا به :

أ- بعد فعل القول : قل :« إن الحق يعلو».

ب- بعد المفعول الأول لـ: ظن و أخواتها : ظننت الاختبار« يؤجل».

ج- بعد فعل عامل معلق عن العمل سواء كان من أفعال القلوب أم لا يوافقها في المعنى و منها : نظر -أبصر- تفكر- سأل- استنبأ- وهي لا تتعلق إلا باستفهام نحو : سأعلم (أيكم الفائز) : وهي في محل نصب مفعول به للفعل أعلم.

٣-الجملة الواقعة نعتًا : وتكون بعد الاسم المفرد النكرة، ونقصد بالاسم المفرد وما ليس جملة أو شبه جملة نحو : شاهدت زورقًا «يغرق» : ويكون محلها الرفع إن كان المنعوت مرفوعًا.

٤- الجملة الواقعة حالًا : ومحلها النصب، ولا بد لهذه الجملة من رابط يربطها بصاحب الحال ويكون الرابط ضميرًا، أو واو، أو الواو والضمير، نحو : عرفت الطالب« يبحث بجد».

- **كم مشينا على الخطوبِ كرامًا ★★★«والكرى حاسر النواجدَ فاغرْ»** خرج المصلون «ووجوههم مطمئنة».

٥- الجملة الواقعة مستثني : إن وقعت في استثناء منقطع، ويكون المستثني منقطعًا إذا كان المستثني من غير جنس المستثني منه نحو: سأستقبل الصيادين إلا كلابهم فأبقينا في الفناء.

٦- الواقعة مضاف إليه : ومحلها الجر وذلك بعد الظرف الذى يكون مضاف نحو : ينفع الشباب الوطن يوم تتوفر إرادته و إمكانياته.

هل تذكر إذ أنت طالب ثانوى؟ جلست حيث النظافة متوفرة.

٧-الجملة الواقعة جوابًا لشرط جازم مقترن بالفاء أو إذا الفجائية ومحلها الجزم نحو: قوله تعالى :﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فلا هادى له﴾[١]. وقوله تعالى :﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنفسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾[٢].

فما بين قوسين بالآيات في محل جزم جواب الشرط. و لنا أن نتساءل هنا : كيف يجوز أن تجزم (مَنْ) أو (إنْ) في قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ ﴾.[٣]، كيف تجزم هذه الأدوات الجمل؛ جمل جواب الشرط مع أنها أي هذه الجمل لم تقع موقع الفعل الذي تختص بجزمه؟ فعلى أى أساس يقال هذه الجمل : في محل جزم؟ و هل يمكن القول : إن هذه الجمل المقترنة بالفاء أو إذا لا مبرر في جعلها جملًا لها محل من الإعراب؟.

٨- الجمل التابعة لجمل لها محل من الإعراب:(فى العطف والبدل) :«العلم ينفع و يرفع» . قلت له : اذهب (لا تبق هنا) ما بين قوسين بدل وهى جملة أقرب لعطف البيان.

ورأى عباس حسن أن الجملة ثلاثة أنواع : الأولى الجملة الأصلية : وهى المبنية على ركني الإسناد. والثانية : الجملة الكبرى المكونة من مبتدأ وخبره جملة اسمية أو فعلية. والثالثة : الجملة الصغرى وهى الاسمية أو الفعلية إذا وقعت إحداهما خبرًا لمبتدأ[٤].

---

(١) الأعراف - آية ١٨٦.

(٢) الجاثية - آية ١٥.

(٣) آل عمران - آية ١٦٠

(٤) النحو الوافي، دار المعارف، ط٥، ج١، ص١٦. و كذا د. محمد إبراهيم عبادة ،الجملة العربية، ص١٥١.

أما البعد الثالث للجملة فموقعي يقصد الجملة في موقع الخبر أو النعت أو الحال أو المضاف إليه أو الصلة أو المفعول به أو المعطوف أو الابتداء أو الاستئناف[1].

ولا ريب في أن ابن هشام يجعلنا في ضوء ما سلف ندرك بأنه خص الجملة بدراسة وتصنيف لم يسبق إليها لأنه تكلم على أقسامها وأنواعها وأحكامها وبعض وظائفها ناهيك أنه اطّلع على آراء سابقيه وجمع شتاتها من أبواب نحوية مختلفة فكان له الفضل في السبق لهذا التبويب والتحديد والتصنيف الذي سلف ذكره.

ونعتقد بأن ذلك يوحي بقناعة معرفية لغوية تقبل الجملة كأكبر وحدة للتحليل النحوي الذي يمكن تجزئته إلى وحدات ويبدو قصده من الجملة الكبرى هو الجملة الاصطلاحية، ومن الجملة الصغرى الجملة المجازية، فهي إذا كانت في سياق مستقل تصير جملة على الرغم من أن تعريفه (والرضي الاستربادي وابن مالك) يشمل النوعين.

ويبدو من الاتجاهين السالفين أنه من الصعب تحديد بدايات الجملة ونهايتها[2] بيد أنهم إذا حكموا التحليل وأقاموه على عنصري الإسناد زال اختلافهم في تحديد أبعادها لأن إتمام المعنى هو معيار الجملة، وبالتالي محدد بدايتها و نهايتها و إذا لم يتم المعنى و يتوفر الإسناد تعذر تسمية البنية التركيبية جملة أو كلامًا ويتحقق هذا المدلول وفق الظروف أو مقتضى الحال أو المقام والسياق والمستوى الثقافي بين المتكلم والمخاطب، ودرجة انتباه المتلقي ومن الشاهد على هذا :

قوله تعالى :﴿ وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾[3] وقوله عز وجل : ﴿ وَ لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ﴾[4]

جملتان ولكن حسب السياق القرآني العزيز تنتفي دلالتهما على الجملة لأن كلامهما مقيد بما بعده؛ لأنه من المحال أن يتوعّد الله عز وجل المواظبين على الصلاة أو أن ينهي عز وجل عباده عن أن يقربوا الصلاة، وإنما الويل للمصلين الذين

---

(١) انظر د. محمد إبراهيم عبادة ،الجملة العربية، ص١٥٢

(٢) انظر د. محمد إبراهيم عبادة ،الجملة العربية، ص١٥٢

(٣) ،لماعون – آية ٠٥

(٤) النساء – آية ٤٣

يتركون صلاتهم وبأن النهي موجه لمن يقرب الصلاة وهو سكير . لقوله تعالى : ﴿ ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم سَاهُونَ﴾ الآية، وقوله: ﴿ ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ الآية .

ونود أن نذكر في هذا الخضم نموذج تحليل يعكس نظرة القدامى في البدء بالكلمة والقول بالبيان التصنيفي والبيان الوظيفي وما يتبعه من علامة الوظيفة و وظائف الجمل الداخلية كالتي قال بها ابن هشام الأنصاري كالآتي:

الجزائريون بقي بدوُهم ينطقون لغةً ألفاظُها عربية :

المفردات	البيان التصنيفي	البيان الوظيفي	علامة الوظيفة	وظائف الجمل الداخلية
الجزائريون	← اسم	مبتدأ مرفوع ←	الواو	خبر
بقي	← فعل	فعل ماض ←	البناء	
بدو	← اسم	فاعل مرفوع ←	الضمة	
هم	← ضمير	مضاف إليه مجرور ←	الكسرة مقدرة	
ينطق	فعل ←	فعل مضارع مرفوع ←	الضمة	حال
ون	ضمير ←	(فاعل)		
لغة	اسم ←	مفعول به ←	الفتحة	
ألفاظ	اسم ←	مبتدأ مرفوع ←	الضمة الظاهرة	نعت
ها	ضمير ←	مضاف إليه ←	مقدرة	
عربية	← اسم	خبر مرفوع ←	الضمة الظاهرة	

لم يحلل النحاة العرب الجملة في شكل خطوط بيانية تبرز مكوناتها وعلاقة عناصرها لأنهم اهتموا بالعلامة الإعرابية اهتمامًا فائقًا قيدهم واستوقفهم في آخر كل كلمة، لأن هذه العلامة يهتدون بها إن وجدت، ويبحثون عنها إن فقدت. قال مهدي المخزومي "وأكثر ما كانوا يهتمون به هو التغير الذى لاحظوه في أواخر الكلم في ثنايا الجمل، وكان هذ التغير يلفت أذهانهم فأقبلوا عليه تعليلًا وتفسيرًا في إطار خلفية هذه الفكرة التي رأوها أساسًا ينبني عليه الدرس النحوي أي فكرة

العمل و فكرة العامل "[1] وكذلك في نظرتهم للإعراب على أنه تمرينات تطبيقية عامة على القواعد النحوية المختلفة وهو ما يذكره حسن عباس " والإعراب معنى آخر مشهور بين المشتغلين بالعلوم العربية هو التطبيق العام على القواعد النحوية المختلفة ببيان ما في الكلام من فعل أو فاعل أو مبتدأ أو خبر أو مفعول به أو حال(...) أو غير ذلك من أنواع الأسماء والأفعال والحروف وموقع كل منها في جملته وبنائه أو إعرابه (...) أو غير ذلك" أ هـ[2] هذا إلى جانب مفهومه الخاص[3] والحرية المتاحة للكلمات في اللغة العربية في التقديم والتأخير والفصل ما بين المتلازمين في الاستعمالات الكثيرة إلى جانب عدم تناولهم مكونات الجملة إلا في نطاق الكلمات المفردة وشبه الجملة والمصدر المؤول وإنه لمن المهم أن ينتبه الدارس في هذا السياق إلى ما ينبغي أن يفهم من فرق بين النحو والقواعد والإعراب:

فالنحو : يمثل البحث في العلل والأسباب وهو بحث خاص، ذاتي، جولان في القاعدة، تبحر عقلي يتتبع عوامل الرفع والنصب والجر والجزم، وأسبابه المؤثرة، والخلافات الحاصلة فيه بين النحاة، وما يجوز منها وما لا يجوز، وذلك بإعمال الفكر فيها .

أما القاعدة فتحديد ورصد المنطوق المستعمل واستقراء الكلام المنقول ثم صوغ الأحكام أو القواعد وهذه القواعد هي : رفع المبتدأ والخبر ورفع الفاعل ونصب ما خرج عن عنصري الإسناد المسمى : الفضلة كالمفاعيل والحال والتمييز وغيرها ثم تعميمها .إن القاعدة هي القانون الثابت في اللغة وهذا القانون عام مشترك.

---

(١) في النحوالعربي – نقد و توجيه– دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٦٥ .

(٢)النحو الوافي، دار المعارف، ط٥، ١٩٨١ م، ج١، ص ٧٤، هامش ١.

(٣) عرفه أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) : " تغيير يلحق أواخر الكلم (...) بالحركات والسكون أو الحروف يحدث باختلاف العوامل و هذا الضرب الذي يسمى الإعراب ": التكملة، و هي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي تحقيق. د. حسن شاذلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨٤ م، ص٣، و انظر د. مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد و توجيه، ص ٦٥ و ما بعدها.

والإعراب يتناول ما يطرأ على الكلمات من حركات إعرابية بوصفها اقتضاء لعوامل سابقة لها تناولها وهي من الأبواب النحوية التي يهدف بحثها إلى معرفة المعاني النحوية الوظيفية في إطار علاقتها بعضها ببعض في التركيب ضمن السياق وفي إطار علاقة المتكلم بالمخاطب .

فالإعراب أحد أبواب النحو وليس هو النحو كله، انجذب النحاة إلى التركيز عليه وعنوا به وبتفسيره وبخلفية العامل والمعمول وبتتبع ظهور حركات الإعراب على الكلام وعمدوا إلى تقديرها أو افتراضها عند اختفائها بسبب الحذف وغيره وانجروا في هذا المجال المغلب للنظر في البنية إلى البحث عن مواقع حركات الإعراب وعن مواضعها وليس عن مواقع الكلمات في الموضع أو المحل فأنتج هذا ما يسمى : حصول الحركة في موقعها أو في موضعها وهو الذى يعرف بـ (الإعراب التقديرى أو المحلى)وبهذا اتجه البحث إلى تتبع البنية الشكلية على حساب جانب المعنى للكلمة، وهذا سبّب بعض الجمود الذي خق بالدرس النحوى وجانب نواحي حيويته وبعد النحوى فيه عن فقه اللغة وعن نحوها وعن أساليبها لأنه جعل البحث مركزًا على آثار العوامل على أواخر الكلمات(على الحرف الإعرابى).

ولكن يمكن القول بأن النحاة القدامى قد استخدموا الإعراب تحليلًا نحويًّا للأسلوب بعامة وللجملة بصورة خاصة، نلمس ذلك مثلًا في تحليل ابن قيم الجوزية (ت ٧٢٨ هـ) الذى ركز تحليله على قرائن السياق في تحديد المراد الصحيح وعلى التحليل الصرفي للكلمة وذلك ليتم تحليله السابق[1]، ويظهر هذا النوع من التحليل في إعرابه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وذلك في اختلاف النحويين بإعراب"الرحمن"من حيث أهي بدل أم نعت؟ فالقائلون بأنها "عَلَم" يجعلونها بدلا.

---

(١) انظر دكتور طاهر سليمان حمودة، ابن قيم الجوزية وآراؤه اللغوية، ص ١٥٨ عن بدائع الفوائد، ج١، ص ٢٤.

أما القائلون بأنها صفة للفظ الجلالة الله فيعربونها نعتًا. وهكذا وضح عدم تنافي العلمية والنعتية أو الوصفية في أسماء الله تعالى فجوز ابن قيم الجوزية الوجهين وأتبع ذلك بتحليل صرفى ذى دلالة هامة على المعنى بالتفريق بين اسمي الله الجليلين (الرحمن) و (الرحيم).

- فالرحمن : دال على الصفة القائمة به سبحانه.
- والرحيم : دال على تعلقها بالمرحوم.

فكان الأول للوصف، والثانى للفعل؛ إذن الأول دال على أن الرحمة سنته. أما الثانى فدال على أنه يرحم خلقة برحمته.[1]

والواقع أن تحليل الكلام أو الجملة في اللغة العربية مر بثلاث مراحل هى كما ذكرها جعفر دك الباب كالتالى[2] :

١- الدراسة الوصفية التحليلية .

٢- الدراسة النحوية المتخصصة.

٣- الدراسة الوظيفية التي بدأها عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ).

وقد كشف هذا الدارس أن المسار التاريخى لهذه الدراسة اللغوية التحليلية العربية تظهر بأنها سبقت بلورة المفاهيم العامة للسانيات في مدلولها الشامل وبأنها عكست الآراء اللغوية التحليلية عند العرب تلك التى انطلقت في مرحلتها الأولى من خصائص بنية العربية فيما اختتمه سيبويه (ت١٨٠ هـ) في (الكتاب) وهى خصائص أصيلة لا أثر فيها للاقتباس الفلسفي أواللغوي

---

(١) م ن، ص ١٥٩ .

(٢) د. جعفر دك الباب، نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٩ م، ص ٢٤.

الأجنبي وذلك للافتقار إلى الثبت المادي في الفترة قبل ترجمة حنين بن إسحاق (المتوفى ٢٦٤ هـ).

وقد أكد عبد القادر الجرجاني في مرحلة لاحقة ضرورة التقيد بتلك القواعد النحوية التى بلورها سيبويه عن أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) في (الكتاب). وقد ركز عبد القاهر الجرجاني في دراسته للكلام العربى على الاستناد إلى الدراسة الوظيفية وأكد على التقيد مع ذلك بالقواعد التى أقرها سيبويه من استقراء كلام العرب.

إن منهج الدراسة التحليلية الوصفية شمل المادة اللغوية للغة العربية وتوخي معرفة القوانين التى تحكمها باعتبارها نظامًا كاملًا، وهو منهج لم يفصل في التحليل بين الشكل والمضمون- في واقع الأمر- لأن البنية اللغوية ليست بمعزل عن وظيفة اللغة الاجتماعية، وبمعنى آخر لم تكن أراء النحاة العرب لتنطلق من منهج وصفي بحت يركز فقط على المستوى الشكلي للكلام وينشد تحديد الشكل الظاهر الخارجي للغة وإنما جمع بين ذلك وبين الجانب الوظيفي، وعلى هذا لم يكتف بوصف البنية اللغوية الظاهرة وإنما أخذ بهذا المستوى من الوصف الشكلي الظاهر وتعداه إلى توضيح بنيته العميقة و إبراز ارتباط خصائص البنية اللغوية بالوظائف التي تؤديها في الكلام في إطار السياق على أساس ثلاثة عناصر أساسية: المتكلم والمخاطب والجانب البلاغى المعبر عنه بمقتضى الحال أو السياق أو المقام أو مناسبات القول لأن الجملة التامة أساس التعبير والصورة اللفظية الصغرى التي تتضمن فكرة تامة تصدر عن المتكلم إلى مخاطب منتظر في مناسبة قولية تخضع لعلاقة تجمعهما لا سبيل إلى التواصل والتبليغ بينهما إلا بمراعاتها[1]. لقد جعلهم ذلك يقفون على الخصائص التي تميز بنية اللغة العربية وبالتالي ساعدهم على تقعيد

(١) انظر، د. مهدى المخزومى، في النحو العربى - نقد و توجيه - ص٢٢٥ وما بعدها.

القواعد الملائمة لهذه البنية وهي قواعد عامة شملت المستويات[1] الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية والقراءات والتجويد والعروض والبلاغة. ولا بد أن تشير إلى أن النحو حين وصل مرحلته التخصصية في هذا الخضم برز الاختلاف فيه بين النحاة و ذلك في ما تميزت به المدارس النحوية بخاصة منها مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ولعل من أهم العوامل التي سببت هذه الخلافات إنما يعود – كما ذكرنا قبل – إلى تركيزهم على تتبع مواقع الحركات الإعرابية على مستوى الشكل والعوامل التي اقتضتها على حساب معنى الكلمة.

ومهما يكن من أمر فقد عرف النحو التقنيدي في كنف ذلك تقسيم الجملة إلى مسند ومسند إليه إذ ألحق بالمسند متعلقاته أو بالمسند إليه امتداداته ومتعلقاته ، ويمكن الاستشهاد لذلك في إطار الوحدة التالية :

ج – التحليلان : الإسنادي والمجدول:

١ – التحليل الإسنادي:

أقرّ جمهور النحاة ثلاثة أركان لغوية للكلام أو الجملة التامة المفيدة هي المسند

---

(١) ذكر د.محمد حسن عبد العزيز الجاهين شائعين في تقسيم التحليل اللغوي مرتبطين بموقف أصحاب التقسيم من اللغة،وما تتضمنه من جوانب :الأول يندرج في أربعة مستويات : ١ – الصوت Phonologie يشمل علم الأصوات العام– Phontics= وعلم الفونيم (الصوت) Phoneme ٢– صوت مستوى الصرف Morphologie يدرس الكلمات مفردة أو الصيغ اللغوية من حيث التغيرات الحاصلة فيها بمعنى أو لغير معنى . ٣– مستوى النحو : Syntax يختص بالتركيب أو الكلام من حيث تنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية، ٤– مستوى المفردات : يدرس الكلمات منفردة من حيث أصولها وتطورها التاريخي ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها ويدخل ضمنه الاشتقاق، Erymologie والدلالة Semantique ويختص بدراسة معاني الكلمات وهناك فرع يسمى المعجم Lexicologie وهو فن عمل المعجمات اللغوية . الثاني : و يبنى على ثلاثة جوانب : الجانب المادي والجانب التركيبي والجانب المحيطي التي تفرض : المادة اللغوية وشكل تأليفها والمقام . انظر مدخل إلى علم اللغة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص ٢٠٠ وما بعدها.

والمسند إليه والفضلة، ونظروا إلى الفضلة باعتبارها عنصرًا لغويًا يمثل زيادة نحوية ودلالية على العلاقة الإسنادية،وسموا العلاقة التي تربط بين هذه الأركان الثلاثة إسنادًا[1].

مسند إليه ← م إ: مبتدأ أو فاعل.

مسند ← م: الخبر أو الفعل

فضلة ← ف: الزيادة النحوية والدلالية على عنصري الإسناد.

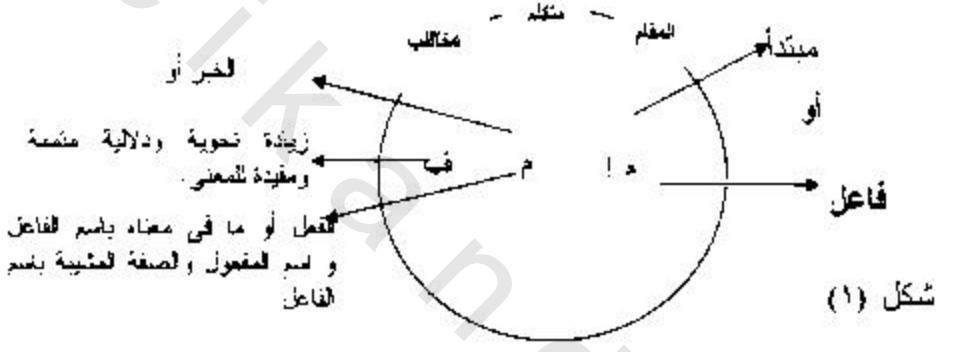

شكل (١)

وقد شرح ابن يعيش(ت ٦٤٣ هـ) العلاقة القائمة بين المكونات اللغوية في الكلام العربي بشيء من التفصيل والموضوع[2] بأن كل فعل يجب أن يلازمه فاعل ظاهر أو مستتر وإذا كان الفاعل ظاهرًا وجب ملازمة يسار الفعل وإن كان المسند إليه مستترًا وجب عمل المسند إليه على الضمير العائد ظاهرًا أو مستترًا ومن الأمثلة التي تبرز العلاقة النحوية بين هذه الأركان:

---

(١) قال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) : "الإسناد معنى" شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة،ج١، ص ٧٤ -٧٥.

(٢) انظر م ن، ج١،ص٧٤ وما بعدها. وكذا د.مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس دمشق، ط١، ١٩٨٧م، ص٣٨ وما بعدها.

م	م !
بان	الهلالُ

(شكل ٢)

م	م !
ينظمُ	الشاعرُ

(شكل ٣)

م !	م	م !
الطالبُ	فاز	(هو)

(شكل ٤)

م !	ف ١	ف ٢
بنال	الطالب	جائزة آخر العام

(شكل ٥)

م	م !	ف ١	ف ٢	ف ٣
أعطى	محمد	أخاه	كتابًا	جديدًا

(شكل ٦)

ويمكن إبراز العلاقات التركيبية للكلام في الأمثلة السالفة كما يلي:

ك: كلام. إس: إسناد.

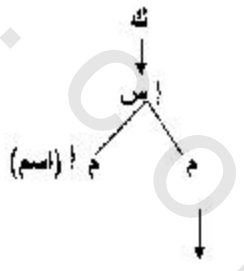

(شكل ٢)

بان الهلال

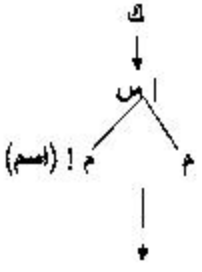

(شكل ٣)

أبدع الشاعر

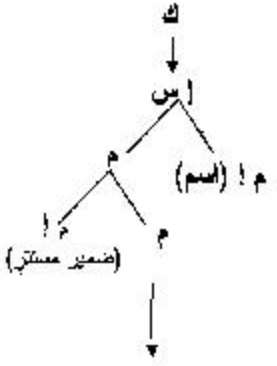

(شكل ٤)

الطالب فاز

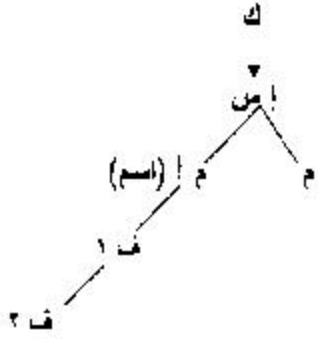

ينال الطالب جائزة آخر العام

(شكل ٥)[1]

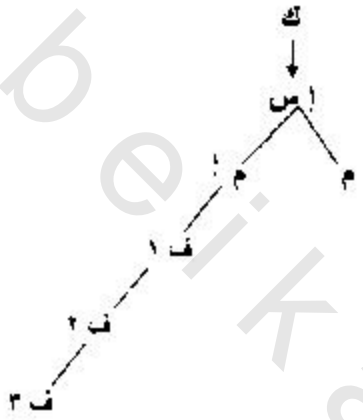

أعطى محمد أخاه كتابًا جديدًا

(شكل ٦)[2]

٢ -التحليل المجدول: (الذي يبين الهيئات التركيبية) ويحدد وظائفها.[3]

أ) أقبل المهاجر يحمل أمتعة وزنها ثقيل.

المركب	نوعه	وظيفته
-أقبل المهاجر.	-مركب فعلي رئيسي.	/
-يحمل أمتعة.	-مركب فعلي ثانوي.	-حال من المهاجر.
-وزنها ثقيل.	-مركب اسمي ثانوي.	-نعت للأمتعة.

(١) الفضلة رقم١ في ش٤ لازمة لا يمكن الاستغناء عنها لأنه مفيدة للكلام.

(٢) الفضلة٢-٣ لازمتان لا يمكن الاستغناء عنهما لأنهما مفيدتان للكلام

(٣) انظر د. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الإسلامية في اللغة العربية، دار طلاس، دمشق، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٣٤-٣٥.

obeikandi.com

ب) ينجح إن يجتهد الطالب.

المركب	نوعه	وظيفته
-ينجح(هو).	- م.فعلي رئيسي لأنه منزل منزلة المسبب بالضرورة. مقدم.	- لم يشر للوظيفة وتكن المركب دال على جملة جواب الشرط تقدم على أداته غرار قوله تعالى: ﴿فذكره إن نفعت الذكرى﴾. -الشرط.
- إن يجتهدْ الطالب.	- مركب فعلي رئيسي لأنه منزل منزلة السبب.	- الشرط.

ج-أحسنْ إلى الناس يحسنوا إليك.

المركب	نوعه	وظيفته
- أحسنْ إلى الناس	- م.ف رئيسي في نظرنا و ثانوي عند[1] الباحث محمد إبراهيم عبادة.	- شبه شرط (طلب)
- يحسنوا إليك	- م ف رئيسي	- جواب الشرط (الطلب)[2]

د- قال الله سبحانه: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَ الْفَتْحُ ... فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِكَ.﴾[3]

المركب	نوعه	وظيفته
- إذا جاء نصر الله والفتح	- م.ف رئيسي	- شرط مقطوع الوقوع
- فسبح بحمد ربك	- م.ف رئيسي	-جواب شرط

(١) انظر الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص ١٨٩ .
(٢) انظر م ن، ص ١٨٩
(٣) سورة النصر.

هـ- قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القرآنَ﴾[1]

المركب	نوعه	وظيفته
- الرحمن (علم القرآن).	- م.ف رئيسي.	- خبر.

و- قال تعالى: ﴿اتقوا يومًا تُرْجَعُونَ فيه إلى الله﴾[2]

المركب	نوعه	وظيفته
- (اتقوا يومًا)	- م.ف رئيسي	- الطلب
-(ترجعون فيه إلى الله).	- م.ف ثانوي	- نعت لـ يوم

ز- قال عز و جل: ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي﴾

المركب	نوعه	وظيفته
-(هب لي من لدنك وليًّا)	- م.ف رئيسي	- الدعاء
- يرثني	- م.ف ثانوي	- نعت لـ (وليًّا)

ح- قوله تعالى: ﴿السلامُ علَى يَوْمَ وُلِدْتُ و يوم أموتُ و يومَ أُبعثُ حَيًّا﴾[3]

المركب	نوعه	وظيفته
- ولدت	- م.ف ثانوي	- مضاف إليه
- أموت	- م.ف ثانوي	- مضاف إليه
- أبعث حيًّا	- م.ف ثانوي	- مضاف إليه

ط- زارك – أظن – صديق قديم

المركب	نوعه	وظيفته
- زارك	- م.ف رئيسي	/
- أظن	- م.ف ثانوي	- للاعتراض قصد تقوية الكلام أو تحسينه.

(١) الرحمن - آية ١.
(٢) البقرة - آية ٢٨١
(٣) مريم - آية ٣٦.

ويمكن القول :إن هذه الطريقة من التحليل مرحلة أولى من مراحل تحليل الجملة التي يعتمد فيها المحلل على الهيئات التركيبية الإسنادية داخل الجملة الكبرى فيبرز نوع المركب فيها ووظيفته دون التعرض إلى عناصر الجملة ولا مانع في الوقت نفسه بأن يحلل كل مركب على حدة أو كل هيئة تركيبية بمفردها.

وهي طريقة تشبه ما انتهجه أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) في إعراب القرآن الكريم في قوله عز وجل :"إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ"[1]

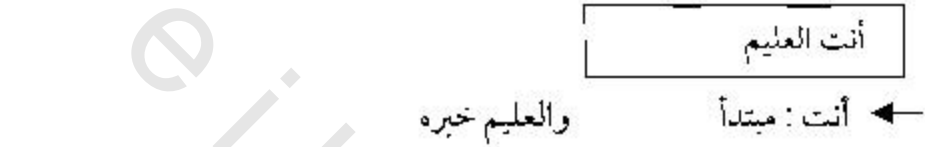

وفي قوله سبحانه :﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾[2]

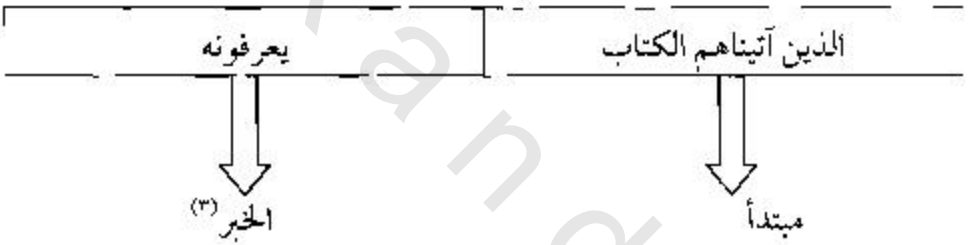

وقوله عز و جل: ﴿ والذّينَ كَذَّبُوا بآياتِنَا صُمٌ وبُكْمٌ في الظُّلمات ﴾[4]

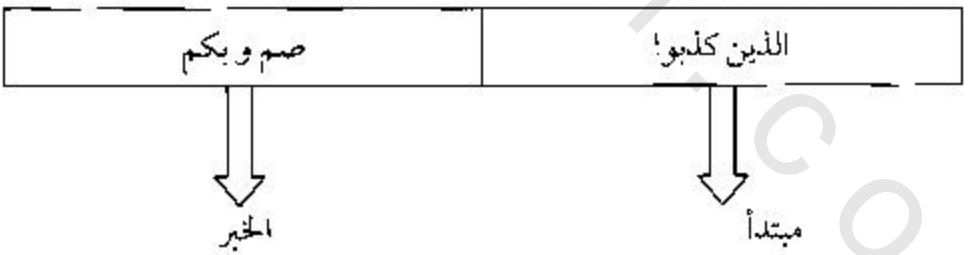

(١) البقرة – أية ٣٢

(٢) البقرة – أية ١٤٦

(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٧ م، ج ١، ص ٤، ص ١٢٦.

(٤) الأنعام – أية ٣٩

فالمبتدأ اسم موصول ترتبط به جملة فعلية وخبر اسم مفرد[1].

وعلى العموم لقد ركز النحاة القدامى عند تحليلهم على الكلمات المفردة فيما يلحق أواخرها من تغيير دال على الباب النحوي وعلى ما يعترى بداياتها ووسطها كالمبنى للمجهول وكاسم المفعول : (قضى الأمر- هذا مسموح به).

واهتموا كما سلف بالجملة فقاسوها بالمفرد وتعرضوا لأنواع الجمل من حيث وظيفتها العامة فقالوا : هذه جملة خبرية وتلك طلبية والأخرى إنشائية.[2] فالأولى نحو: بان الحق، والثانية : قل الحق، و الثالثة : هل تقول الحق؟ و الإسناد في مختلف أنواعها محور أساسي وتظهر وظيفته مع تنوعها فتبدو على الجملة السمة الوظيفية كأن تكون جهة الإسناد الإثبات أو النفي وغيرها . وقد عرف النحاة الإسناد بأنه ضم كلمة لأخرى على وجه الإنشاء أو الإخبار أوالإثبات أو النفي أو التعليق[3] وصنفوا الجملة باعتبار ما تبدأ به من مفردات فحددوها فعلية[4] عند بدئها بفعل، واسمية عند بدئها باسم، وشرطية عند بدئها بشرط وظرفية حين تكون مبدوءة بشرط واختلفوا في هذه الأنواع، وذهب جمهورهم بأنها في الأصل نوعان: فعليةواسمية، وليس إقرار فعليتها أو اسميتها مؤسسًا على ما تبدأ به وإنما باعتبار ما يتصف فيها المسند إليه بالمسند فإن كان المسند إليه يتصف بالمسند اتصافًا متجددًا فالجملة فعلية لأن التجدد خاصية الأفعال وعليه إن كان المسند فعلًا فالجملة فعلية سواء تقدم أم تأخر نحو : فاز الطالب – الطالب فاز؛ لأن تقديم الفاعل تمّ هنا لغرض بلاغي استدعاه المقام للتوكيد .

---

(١) انظر م ن، ج١، ص ٤٩٤

(٢) انظر د. محمد إبراهيم عباد، الجملة العربية، ص ١٤٩.

(٣) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج٢، ص ٤٢.

(٤) انظر ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٢، ص ٧، وما بعدها، وكذا انظر د.مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، ص ٣٩ و ما بعدها. و د. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص ١٤٩ وما بعدها و د. فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب، ط٥، ١٩٨٩م، ص ١٩ وما بعدها.ود. خليل أحمد عمايرة ،في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبق ،عالم المعرفة ، المملكة العربية السعودية،ط ١ ،١٩٨٤م ، ص٧٩ وما بعدها.

وإن كان اتصاف المسند إليه بالمسند دالًا على الدوام والثبوت فالجملة اسمية، وبمعنى آخر إن كان المسند اسما فالجملة الاسمية نحو : الجار كريم.[1]

وقد أضاف ابن هشام الأنصاري الجملة الكبرى والجملة الصغرى، والكبرى ذات الوجه وذات الوجهين[2] : الكبرى ذات الوجه اسمية الصدر فعلية العجز نحو : زيد يقوم أبوه ، أو العكس ، وذات الوجه اسمية الصدر والعجز : زيد أبوه قائم، أو فعلية الصدر والعجز نحو: ظننت المهاجر يرجع. وهم لم يقفوا عند ذلك بل قسموها إلى جملة أصلية مقتصرة على ركني الإسناد نحو : نام الصبي، وإلى جملة كبرى مركبة من مبتدأ خبره جملة فعلية أو اسمية: العلم ينفع العباد، العلم نافع العباد، وإلى جملة صغرى اسمية أو فعلية واقعة إحداهما خبر المبتدأ[3].

ثالثًا - طريقة التحليل الحديثة :

إذا كانت تلك الطرق هي المتبعة لدي العرب القدامى في تحليل الجملة أو إعرابها فإن تحليلها عند المحدثين تميز بشيء من التطور لكنهم تمسكوا بالطريقة التقليدية وقد تمثل جانب الإضافة والتجديد في التحليل في المخطط الخاني الذي تصور للجملة وهو استعان بالتحليل السالف نفى إعراب الجملة -وهو أمر بدهي- أخذ بعلم الأصوات وبعلم الصرف وبالمعجم وبعلم النحو المختص بالكلام أو التركيب وهكذا تكون طرق تحليل الجملة عند المحدثين في ضوء الآتي :

أ- مخطط الخانات.

ب- مخطط المكونات المباشرة .

ج- طريقة المركب الجملي.

د- المنهج التحليلي للمستويات اللغوية .

---

(١) انظر د. مهدي المخزومي، في النحو العربي – نقد و توجيه، ص ٤١-٤٢.

(٢) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٢، ص ١٥ و ما بعدها.

(٣) انظر، حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، ط ٥، ج١، ص ١٦.

أ - **طريقة الخانات :**

اعتمد المحدثون في تحليل الجملة أو إعرابها على الرسم والصورة والمعادلة في مخططات خانية أو شجرية لم تلغ خلفية السابقين، ولتوضيح ذلك نذكر الشاهد الآتي:[1]

يكتب المعلمون النشطون مقالة

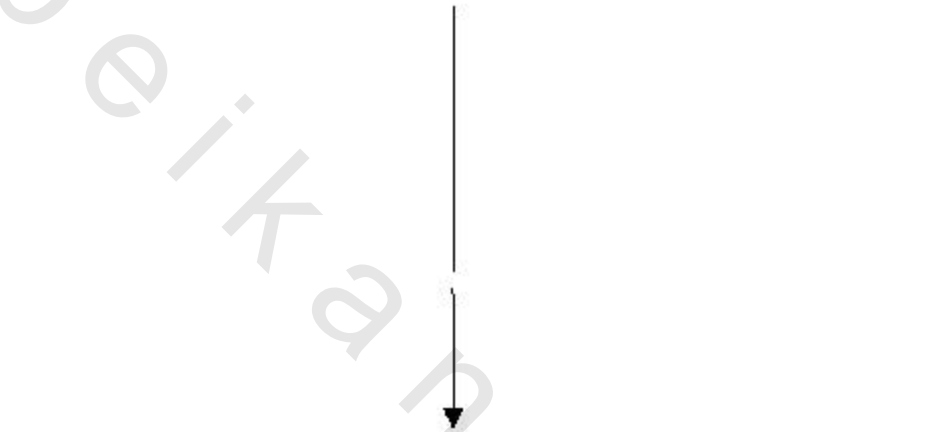

المستوى الصوتي	مجموعة من الأصوات تدل على معنى كامل									
المستوى المعجمي	كتب ← صيغة		علم ← صيغة		نشط ← صيغة		قال ← صيغة			
	يكتب ← فعلية		معلم ← مشتركة		نشط ← صفة		مقالة ← اسم			
المستوى الصرفي	يـ+ كتب	الـ + معلم	+ ون	الـ + نشط	+ ون	+ مقالة				
	(صيغة فعلية للعمل)	(تعريف) (اسم)	ضمير رفع للغوب	(تعريف)	اسم	ضمير جمع مذكر	اسم			
المستوى النحوي	يكتب : فعل / المعلمون : فاعل/ النشطون: نعت / مقال: مفعول به									
المستوى التركيبي	يكتب المعلمون النشطون مقالة : الجملة أو التركيب									

(١) انظر ريمون طحان، الألسنة العربية، دار الكتب اللبناني، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٥١-٥٢

obeikandl.com

يظهر التحليل السالف مختلف الأبواب التي يتكلم بواسطتها الفكر ويبين عمليات التحويل داخل مستويات التركيب، ويوضح مع ذلك دلالة كل خانة من حيث ما تمر به من مستويات صوتية ومعجمية ونحوية وصرفية إلى مستوى الجملة أو التركيب.

ب - طريقة المكونات المباشرة :

وهي من الطرق الحديثة في تحليل الجملة، تنقسم فيها الجملة إلى قسمين رئيسيين ويتفرع كل قسم بدوره إلى قسمين حتى يبلغ أصغر وحدة وهي (المورفيم) [1] أو الكلمة .

لا يعتمد هذا التقسيم على الوظيفة النحوية التي انتهجتها لطريقة التقليدية وإنما

---

(١) المورفيم : يقول د. محمد الأنطاكي : "في كل عبارة لغوية عناصر " أربعة :
ماهيات مثل : ضرب الرجل حمارًا بعصاه : الماهيات : (الضرب و الرجل و الحمار و العصا).
ألفاظ تدل على هذه الماهيات يسمى كل منها سيمتيما Sémantème معان تربط بين الماهيات كالألف و اللام اللتان دلتا على أن الرجل معروف، و التنوين في (حمارًا) الدال على التنكير و الباء في (بعصاه) الدالة على واسطة الضرب . والهاء الدالة على تبعية العصا للرجل، و تدعى الفصائل النحوية أو المقولات النحوية أو الأبواب النحوية .
ألفاظ تدل على المعاني التي تربط بين الماهيات وهي تسمى "المورفيمات Morphème" : الوجيز في فقه اللغة، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط٣، ص ٢٩١ و ما بعدها. و المورفيم : (الكلمة) هو وحدة مميزة صغرى في التحليل اللغوي القواعدي ذو أهمية أساسية في الصرف و مصطلح مورفيم بديل علمي لمفهوم الكلمة يصعب التعامل به في الإطار العلمي فضلًا عن أن الكلمة تكون في القصد أحيانًا بنية مركبة من الناحية القواعدية . قال الرئيس كلمة (أي خطأ)، لذا ينظر إلى المورفيم بأنه وحدة وظيفية صغرى في تركيب الكلمات .أنظر ر.هـ.روبنز،موجز إلى تاريخ علم اللغة، ترجمة د. أحمد عوض، عالم المعرفة عدد ٢٢٧، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت، نوفمبر ١٩٩٧م، ص ٨٠-١٠٠ و د. محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر،تونس- المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ص ١٥٠-١٩٦ . والفونيم : وحدة صوتية قادرة على التفريق بين معاني الكلمات . والمورفيمات عند (فندريس) عناصر صرفية تربط بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة، وعليه فالمورفيم (صوت أو مقطع أو عدة مقاطع) دال على العلاقة بين الأفكار في الجملة.

يرتكز على قانون التوزيع وإمكانية إحلال عناصر محل أخرى تعد امتدادًا لها كالآتي :

١ - الطفل الذى سافر أبوه	يبكي على أمه
أ- الطفل الصغير	يبكي على أمه
ب- الولد	يبكي على أمه

فأنت ترى أن (أ، ب) قد حلا محل الجزء الأول زمن الجملة ١ بينما يحل محل الجزء الثانى من الجملة ذاتها (ج،د) كالتالى :

أ- الطفل الصغير	ج- حزين
ب- الولد	د- قلق

ويبدو مما سبق أن الهدف المقصود هو المكونات لا الوظيفة .

أ- فالطفل الذي سافر أبوه هو = الطفل الصغير = الولد

ب- ويبكي على أمه = حزين = قلق[1]

فمكونات (أ) معادلة كمكونات (ب) ، تنظر للجملة بأنها طبقات من المكونات تتراكم فوق بعضها البعض في شكل سلسلة متتابعة العناصر، وهذه الطريقة ثلاث وسائل:[2]

١- الخطوط الرأسية : وهى خطوط للفصل بين القسمين الأساسيين على أن نضع خطًا بين القسمين الأساسيين في الجزء الأول و بين خطى القسمين الأساسيين في الجزء الثانى كالآتي:

رجل	شيخ	دهمته	سيارة

(١) انظر د. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص ١٩٠ ١٩١.

(٢) انظر ريمون طحان، الألسنة العربية، ص ٥٠.

٢- استعمال الأقواس كما يلي :

[((((عجوز)) ((وحيدة)) ((تصرخ)) ((في الشارع)))]

٣- استعمال التحليل المشجر مثل :

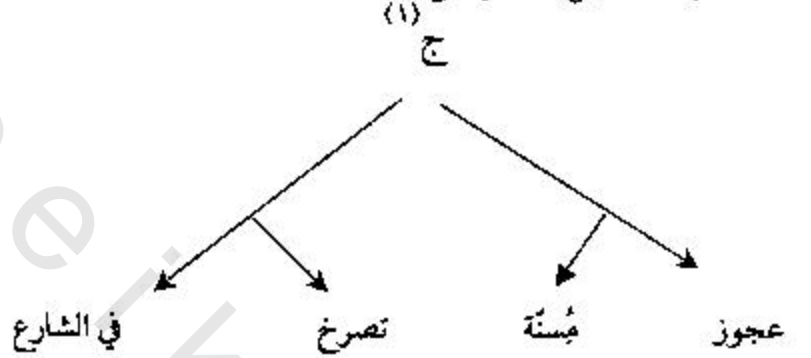

ووسيلة التحليل الشجري أكثر الوسائل شيوعًا ولكي نمثل لبنية الجملة مع مؤلفاتها المباشرة ونكشف العلاقات القائمة بين عناصر التراكيب بشكل مجرد راجع المثال السالف[١]

عيوب الطريقة :

١- لا تساعد على تقسيم كل الجمل لعدم تتابع العناصر المترابطة مثل الفصل بين المتلازمين في العربية بالظرف أو الجار والمجرور:

محمد صباحًا يذهب إلى عمله

محمد في المسجد أخوه معتكفٌ

فالتقسيم متعذر في هذا النوع من الجمل بالخطوط الرئيسية السالفة وكذا بالأقواس بينما نستطيع ذلك بالتحليل المشجر إذا سمح بتقاطع الفروع[٢].

---

(١) صفحة : ٤١

(٢) انظر د.محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص ١٩٣-١٩٤.

شكل ١ :

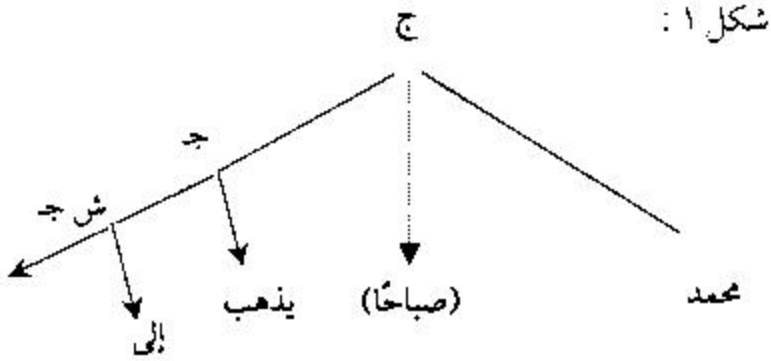

شكل ٢ :

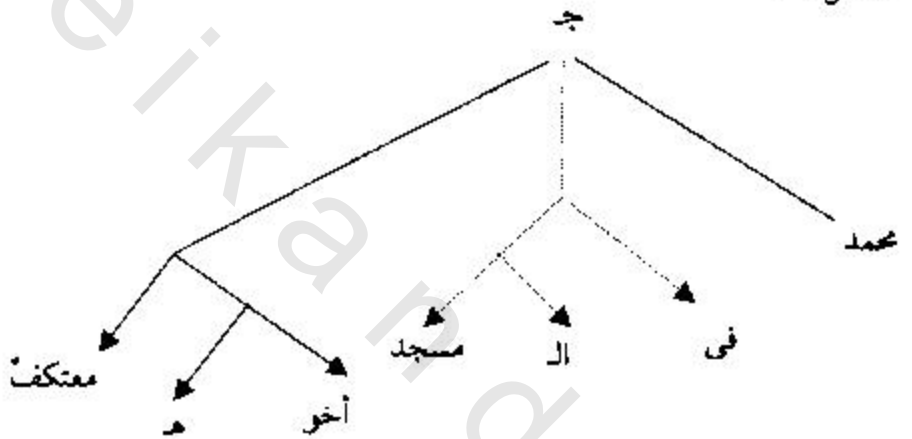

٢- قد يضطرب التقسيم باضطراب العلاقات أو بالتباسها وغموضها وذلك مثل النعت (سمر) أيكون للرجال والنساء معًا أم للنساء وحدهن؟

شكل ٣ :

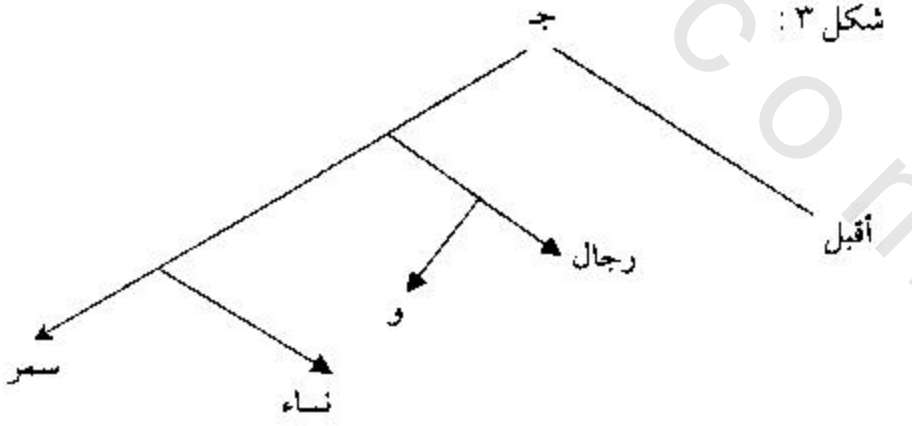

obeikandl.com

٣- يطرح التحليل إلى مكونات مباشرة وصفًا تصنيفيًّا لأنماط غير مفسرة لهذه التراكيب ولا يتعرض للعلاقات بين التراكيب كجملة الفعل المبنى للمعلوم وجملة الفعل المبنى للمجهول.

٤- تهمل هذه الطريقة جانب المعنى رغم أن متتبعى التحليل مقرون بجداول فيها، وهى تهمل مع ذلك الوظائف النحوية؛ وعليه فإن أصحابها لم يتجاوزوا طريقة التقليديين : المسند والمسند إليه.

ولكن ينبغي القول بأن النحاة العرب قد بنوا تحليلهم النحوي على مكونات ثلاثة يتألف منها الكلام العربي هى : المسند (م)، والمسند إليه (م إ)، والفضلة[1] (ف).

وقد كان سيبويه (ت ١٨٠ هـ) تلميذ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) أول نحوى تطرق إلى شرح العلاقة التي تربط بين هذه المكونات قال في باب (هذا باب المسند والمسند إليه):" هما ما لا يغني واحد منهما على الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه[2] وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك"[3] لقد رأى جمهور النحاة العرب[4] ثلاثة أركان في الكلام العربي هى: المسند، والمسند إليه، والفضلة التى هى زيادة نحوية ودلالية، وسموا العلاقة التي تربط بين أركانها إسنادًا م + م إ = تركيب لازم: «أقبل الليل». م + م إ+ ف = تركيب متعدّ :«أكرم الرئيس الباحث»، ويشكل انتظام هذه الأركان كلامًا (ك) في تراكيب ذات دلالة عامة أو خاصة.

---

(١) ليس المقصود بالفضلة (ف) بأنه مكون لغوي يمكن أن يستغنى عنه في التركيب وإنما المراد به أنه مكون لغوي ليس جزءًا من الوحدة اللغوية التي تربط المسند بالمسند إليه أي الزيادة النحوية والدلالية على العلاقة الإسنادية :انظر د. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية.

(٢) يقصد الخبر.

(٣) الكتاب،ج١، ص ٢٣ .و انظر د.مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص ٣٩.

(٤) انظر مازن، الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص٤٧.

ج. طريقة المركب الجملي :

هي طريقة تحليل شبيهة بطريقة المركبات المباشرة و لكنها تسمى طريقة المركب الجمني وهي في الحقيقة امتداد لطريقة المركبات بيد أنها تحتوي على فهم المكونات التركيبية وتصورها وتضع للمكونات عناوين مناسبة تستعملها في التحليل الجملي كالآتي :[1]

صديقي أساء معاملتي:

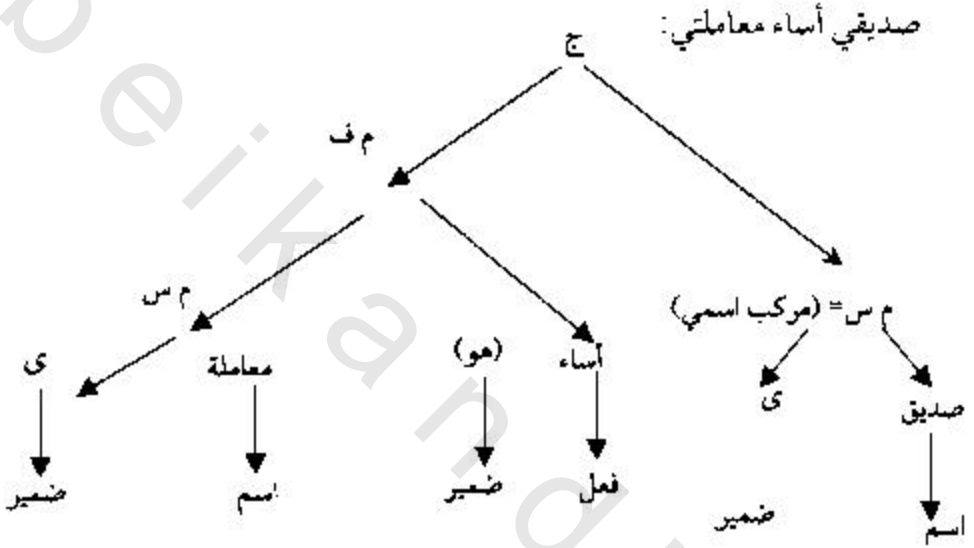

ونلاحظ التركيب في المشجر ثنائيًا يتضمن مركبًا اسميًا (م س) ومركبًا (م ف) على الرغم من أنه يجوز عدّ التراكيب ثلاثيًا يحتوى على الترتيب : م س + م ف + م س، يظهر ذلك في الجملة كالآتي : (صديقي + أساء + معاملتي)

الطفل يطلب الطعام عندما يرى أمه .ويمكن ملاحظة مركباته الاسمية والفعلية في هذا التحليل المشجر :

---

(١) انظر د. أحمد خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، دار المعرفة، ط١، ١٩٨٤م، ص ٦٢، و د. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص ١٩٧ و ما بعدها و د. مازن الوعر، نحو نظرية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص ٢٧ و ما بعدها.

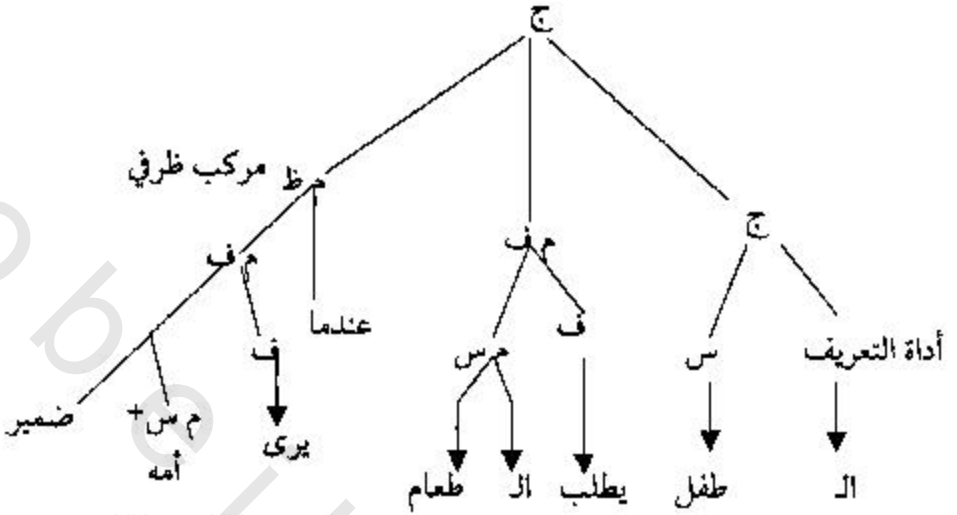

لقد أدرك الباحثون أن لكل اللغات نظامًا صوتيًا وصرفيًا ونحويًا وأن لهذه اللغات كلها أنظمة ووحدات وقوانين وعلاقات خاصة تحكم هذه الوحدات وذلك هو السبب في قولهم: اللغة نظام الأنظمة أي لها نظام صوتي متناسق و لها نظام نحوي منظم لكل نظام من هذين النظامين وحدات مناسبة وقواعد وبعض هذه الوحدات لا ترتبط مع غيرها من الوحدات لأسباب صوتية ودلالية نحوية.[1]

وقد رأى (دي سوسير) (ت ١٩١٣ م)، في هذا الإطار بأن للغة ثلاثة اعتبارات[2]:

- نفسي
- واجتماعي
- وشكلي.

---

(١) انظر د. مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مدخل، ط١، ١٩٨٨م طلاس دار، ص ٤٨.

(٢) إن اللغة ظاهرة إنسانية متعددة العناصر غير متجانسة في ذاتها وموضوع المعارف إنسانية متعددة (دراسة فيزيائية، فيزيولوجية، نفسية) اللغة نظام نحوي موجود فرضيًا داخل عقول مجموعة من الأشخاص و بمعنى آخر : اللغة ظاهرة اجتماعية . انظر د. محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، جامعة القاهرة، ص ٢١٧، و انظر د. زبير دراجي: محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٠م، ص ٧١ وما بعدها، وأحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤ م، ص ٣٨.

والذي يعنينا في هذا المقام مما قرره بأن اللغة مجموعة من النظم المتداخلة تكون فيما بينها نظامًا تركيبيًّا هو المسمي قواعد اللغة ولا يقصد بالنظام معنى التركيب ولا الصيغة وإنما يقصد التركيب ذاته أو الصيغة نفسها و يعكس هذا الجانب الشكلي[1].

وعلى هذا تعرض الدراسة الشكلية النظام بمعنى آخر تدرس وحدات اللغة وقواعدها وعلاقاتها فيما بينها، ولما كانت تعتمد على البنية الشكلية، وهكذا تلتقي الدراسة اللغوية المعتمدة على الجانب الشكلي بالعلوم الرياضية التي يعني بالأنظمة الشكلية والعلاقات التي تربط بين العناصر التي تؤلف النظام تحقيقًا للدقة التي تعادل الدقة في العلوم الرياضية.

ولا بد أن نشير بأن الدارسين يقابلون مصطلح شكل (Forme) المضمون أو المعنى. وقد ردد بعض اللغويين أن اللغة بنية أو تركيب وأن علم اللغة الوصفي قد يراد به عند بعض العلماء علم اللغة التركيبي فيكون علم اللغة التركيبي بهذا هو بنية اللغة أو تركيبها[2]، يدرس أية لغة باعتبارها نظامًا مستقلًا بخصائص صوتية ومعجمية تدرس لذاتها أي تحلل عناصر لغوية في إطار عناصر اللغة ذاتها، فالدراسة الشكلية والتركيبية كلاهما يهتمان بدراسة اللغة باعتبارها نظامًا أو مجموعة أنظمة لكن لكل نظام منها مستويات[3] وقواعد وعلاقات.

---

(١) انظر د. محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص ٢١٧ و ما بعدها.

(٢) م ن، ص ٢١٨.

(٣) المستويات اللغوية : تتألف البنية اللغوية على حد رأي بلومفيلد من ثلاثة عناصر أساسية :

أ- الفونيم: Phonème : أصغر وحدة صوتية ذات وظيفة معجمية قادرة على تمييز المعنى وليس لها معنى بحد ذاتها (ت-ع-ب – ت-ع-ب).

ب- المورفيم: Morphème أصغر وحدة تركيبية نحوية ذات وظيفة معجمية قادرة على تمييز الكلمات المركبة مثل (يلعب/ ون- يلعب/ ان)

ج الشكل النحوي: Syntax : أصغر وحدة تركيبية ذات وظيفة دلالية قادرة على تمييز التراكيب اللغوية (الطالب يبحث- يبحث الطالب) (محمد رسول -الرسول محمد)، وبهذا فالبنية اللغوية ذات بنية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية . انظر د.مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث – مدخل - ص ٧٧، و د.محمد حسين عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص ٢١٩ و ما بعدها.

وقد اقترح بعضهم منهجًا لتحليل هذه المستويات اللغوية على أساس أن كل مستوى لغوى يمكن تحديده من خلال صفاته التركيبية والتوزيعية .

د - المنهج التحليلي للمستويات اللغوية :

أولاً : تركيب الوحدات اللغوية :

يمكن معرفة الأصوات المفردة (الفونيمات) المستخدمة في لغة معينة عن طريق تربيها بوصف و تصنيفها من خلال نطقها.

وتعرف المورفيمات الصيغ أو الكلمات تبعًا لأصواتها أو حسب الفونيمات التي تتألف منها فالصيغة أو المورفيم كتاب يتألف من كـ + (الكسرة) + تـ + (الفتحة) + أ+ ب ..K+i+aa+b

بينما يتم تعريف الجملة من خلال المورفيمات أو الكلمات التى تكونها وهكذا فالجملة :

«البحث تام » =

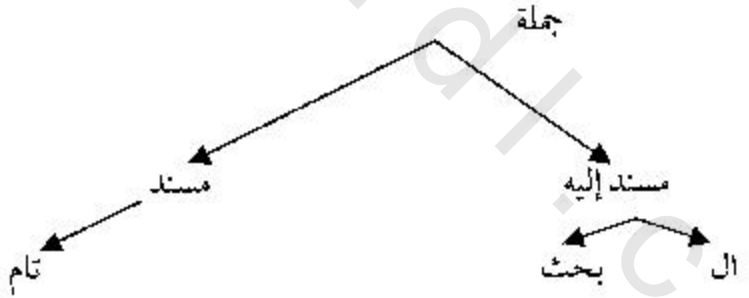

ثانيًا : توزيع الوحدات اللغوية :

إن الأصوات اللغوية والموفيمات تأتلف في سلسلة صوتية بحسب طبيعة الفقه المنطوقة وهو ما يقال عن المورفيمات أو الكلمات.

وتنبنى العلاقات بين الكلمات بحسب السياق الذي تقع فيه هذه العناصر أو الوحدات وبحسب بيئته اللغوية.

تختلف طبيعة الصوت وفق النظام الذى توزع فيه مثلًا :

١- تأتي ألف المد مفخمة إذا سبقت بصوت مفخم :صار-ضار.

٢- تأتي ألف المد مرققة حين تسبق بصوت مرقق :سار،تاب.

٣- وتأتى هذه الألف بيد الترقيق والتفخيم حين تسبق بالأصوات الأخرى غير المفخمة وغير المرققة نحو : مال، بال.

أما توزيع الصيغ أو المورفيمات في الجملة والتى يمكن أن تحل محل كلمات أو عبارات أخرى فقد استشهد لها بعض الدارسين (بكلمات أو عبارات) في موقع الكلمة (الكتاب) في الجملة : الكتاب مفتوح مثل[1] :

أما ما يمكن أن يحل في موقع الكلمة (مفتوح) في الجملة المذكورة فمثل:

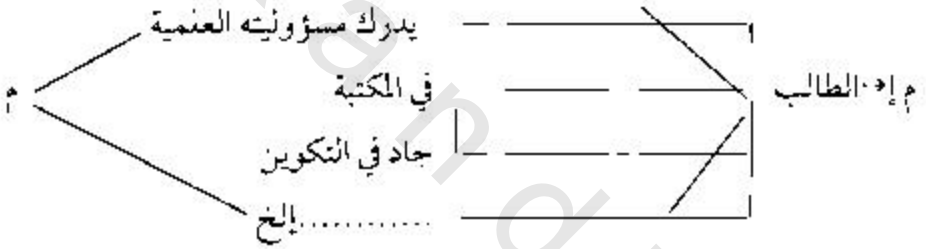

ثالثًا : وظيفة الوحدات اللغوية :

إن الوظيفة الأساسية للغة نقل المعاني للتبليغ أو التواصل أو الإبداع يتم ذلك عن طرق الأصوات وفروق هذه الأصوات التي تؤدى دورًا تمييزيًا فيما بينها . إذن هى تقوم بدور تمييزى وتقوم بوظيفة أخرى إلى جانب ذلك هى الوظيفة الإشارية، ففي كلمة (تفاحة) وظيفة إشارية لأننا نستعمل هذا اللفظ لنسير به إلى ثمرة معينة ولها مع ذلك وظيفة تمييزية لأننا نقرر بها القصد الذي سميناه وليس المقصود شيئًا آخر. ويتمثل الدور التمييزي للوحدة الصوتية في الباء في (بلد) جعلت هذا اللفظ

---

(١) انظر د.محمد حسين عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص ٢٣١ وما بعدها.

مختلفًا عن كلمة (ولد) . وما يدل على الوظيفة التمييزية للصوت حذف وحدة صوتية أو زيادتها ينتج عنه تغيير معناها أو انعدامه. فإذا حذفت إلغاء في (قيل) أو الجيم في (تاج) زال المعنى وبقيت أصوات لا غير .ويقوم المستويان الصرفي والنحوي بالمستوى الذي أراه المستوى الصوتي وهو وظيفة التفريق والتمييز مثلًا : (قامت) غير (قام) وذلك لعلة هي وجود التاء في (قامت) التي تتميز عنها بأن لها وظيفة إشارية[1].

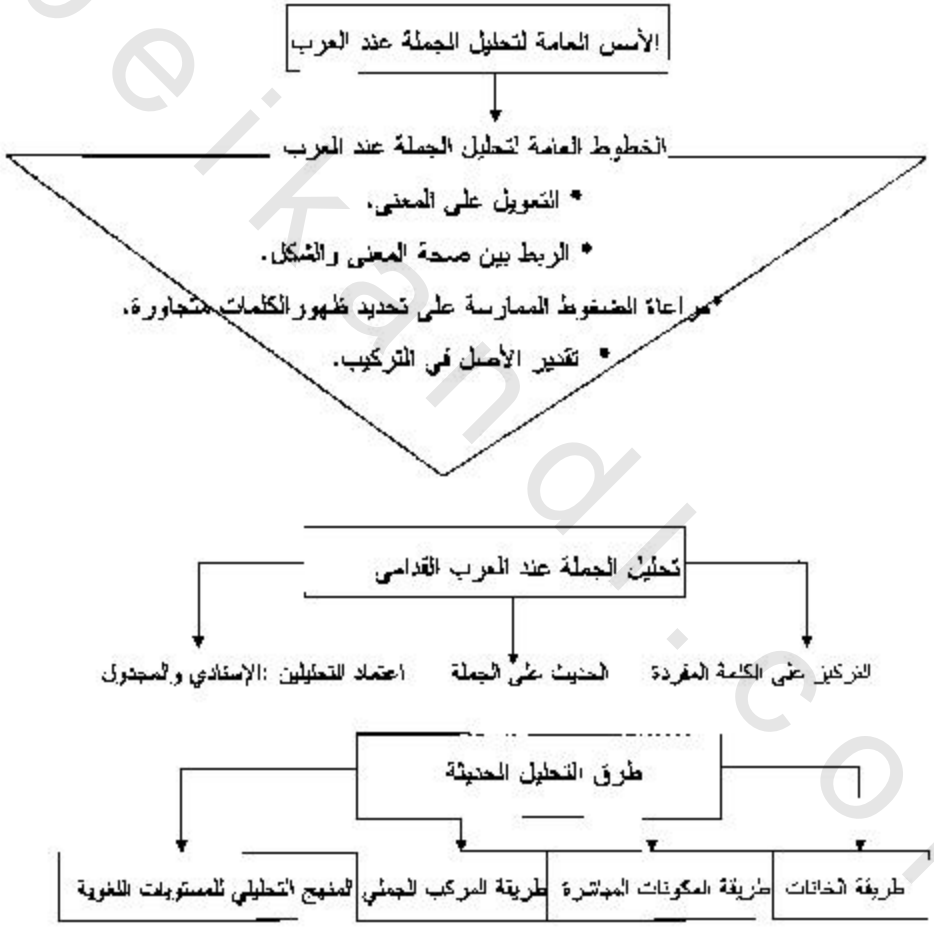

(١) انظر م ن، ص ٢٣٤.